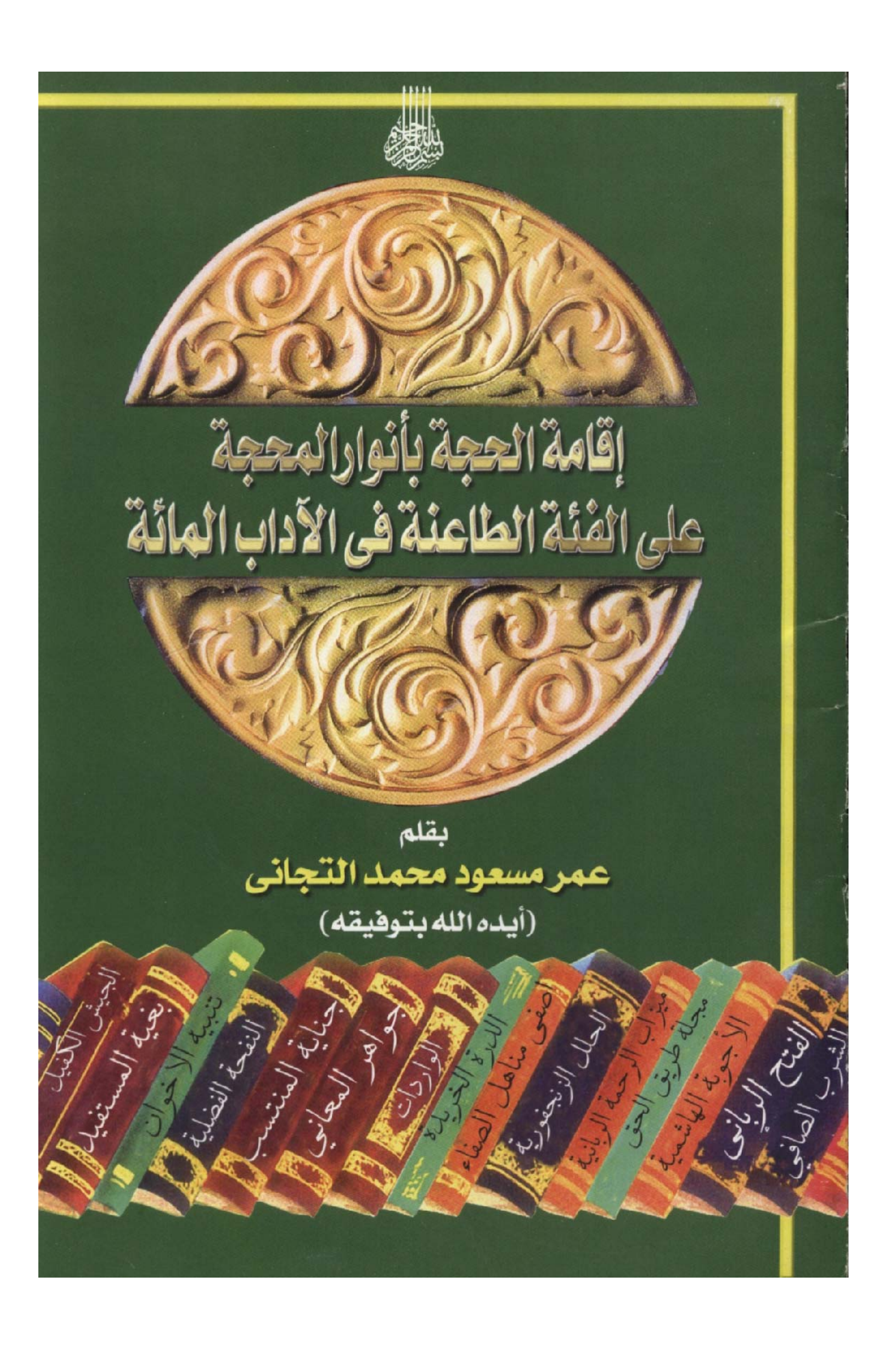

إقامة الحجة بأنوار المحجة
على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة
بقلم
عمر مسعود محمد التجانى
(أيده الله بتوفيقه)
الجيش الكفيل
بغية المستفيد
تنبيه الإخوان
النفحة الفضلية
جناية المنتسب
جواهر المعاني
الواردات
الدرة الخريدة
أصفى مناهل الصفاء
الحلل الزنجفورية
ميزاب الرحمة الربانية
مجلة طريق الحق
الأجوبة الهاشمية
الفتح الرباني
الشرب الصافي

إقامة الحجة بأنوار المحجة
على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة

بقلم
عمر مسعود محمد التجانى
(أيّده الله بتوفيقه)

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد بأنه فى نحو ١٩٨٢ كنت فى زيارة لفضيلة العارف بالله مولانا الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه فى منزله فى حى ود نوباوى بأمدرمان فوجدت عنده الأخ المرحوم عثمان الشيخ (وهو شقيق زوجة مولانا شيخ يوسف رضي الله عنه) وكان عندهم ورقة فولسكاب مكتوب عليها آداب المريد مع شيخه (المائة) قدمها مولانا شيخ يوسف بقوى رضي الله عنه إلى المرحوم عثمان الشيخ لكى يقرأها فقرأها وأنا أسمع فلما فرغ من قراءتها قال مولانا شيخ يوسف رضي الله عنه (من يعمل بهذه الآداب يفتح عليه) فطلبت الإذن أن يسمح لى بطباعتها وقمت بطباعتها فى مطبعة التمدن بالخرطوم وبعد فترة من الزمن جاء إلى الأخ/ جبريل التجانى وأخبرنى أنه أخذ الإذن من مولانا شيخ يوسف رضي الله عنه بطباعة هذه الآداب وفعلاً قام بطباعتها للمرة الثانية. هذا ما نعرف ونشهد به والله خير الشاهدين.

قريب الله أحمد عبد المنعم

الثلاثاء ٢/٧/٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد بأنه في نحو ١٩٨٢ كنت في زيارة لفضيلة العارف بالله
مولانا الشيخ الشريف القوي رضي الله عنه في منزله في حي ودنوباوي
بأم درمان فوجدنا عنده الأخ المرحوم عثمان الشيخ (وهو متقدم زوجة مولانا
شيخ الشريف رضي الله عنه) وكان عندهم ورقة فولسكاب مكتوب عليها
آداب المريد مع شيخه (الأمانة) فدفعها مولانا شيخ الشريف رضي الله عنه
إلى المرحوم عثمان الشيخ لكي يقرأها فقرأها وأنا أسمع فلما فرغ
من قراءتها قال مولانا شيخ الشريف رضي الله عنه (من يعمل بهذه
الآداب يفتح عليه) فطلبت الإذن أن يسمح لي بطباعتها
حتى وقمت بطباعتها في مطبعة التمدن بالخرطوم ولعدم توفره
من الأسواق جاء إلى الأخ أحمد البشاري ~~و...~~ وأخبرنا أنه أخذ
الإذن من مولانا شيخ الشريف رضي الله عنه بطباعة هذه الآداب وفعلا
قام بطباعتها للمرة الثانية. هذا ما نعرف ونشهد به والله
خير الشاهدين.

فتح الله محمد عبد المنعم

الثلاثاء ٢/٧/٢٠٢

الكلمة الأولى

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله فقم بها أدباً لله بالله

هم الأدلاء والقربى تؤيدهم على الدلالة تأييد على الله

الوارثون هم للرسل أجمعهم فما حديثهم إلا عن الله

كالأنبياء تراهم في محاربهم لا يطلبون من الله سوى الله

من كتاب الدرة الخريدة فى شرح الياقوتة الفريدة (١٠٩/٣) لسيدنا العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الواحد النظيفى رضي الله عنه .

نقلاً عن الفتوحات المكية للشيخ العارف بالله محى الدين بن العربى رضي الله عنه .

بوارق حقائق

كتاب مرفوع فى حضرة الأسماء وقول مسموع من أهل الله العلماء نوره محمدى وسره أحمدى وسناؤه سرمدى يعرفه الذين يعرفون الحق ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ أنزله الله فى جذر قلوب ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ يقدمونه - ولا يتقدمونه - بالنص والإشارة والإحالة ويعظمونه - ولا يتعظمونه - بسر الهيبة والجلالة ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ ويعزروه ويوقروه بالمقتضى والمانع فهم فيه بين باسط وقابض وخافض ورافع ﴿وما تدرى نفس بأى أرض تموت﴾ بوارقه فى آفاق التنزيه والتقديس وحقائقه فى أنفس التنزيل والتلبيس أحاديثه مشفوعة بتأويل روايات (هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة) وآياته مرفوعة بوجوه قراءات ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ بلى ويكفى ﴿بالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ برزخه مختوم وقطب عرفانه مكتوم نبأه وراء الأنباء يسلك إليه أهل الحق الغرباء ويعرض عنه المعرضون والمغرضون والمعترضون الذين هم فى غمرة ساهون ﴿يتساءلون. عن النبأ العظيم. الذى هم فيه مختلفون﴾ فالسالك مالك متمالك والمعترض فى ذلك هالك متهالك ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حىّ عن بينة﴾ والحرمة حرمة الله وقرآنها ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ و(من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) وفرقانها (ما أنا عليه وأصحابى) و(ما يزال أهل الغرب) والناطق عنهم خليفة وصديق متوج بتاج القبول والتصديق مكتوب على تاج تصديقه آية ﴿أولئك هم الصديقون﴾ ومرفوع لقبوله راية ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ حفّت به عناية ﴿أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾. فاقرأ إن شئت ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾.

واسمع إن شئت (إن الله إذا أحب عبدا نادى يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل فى أهل السماء إن الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض) جوهره مخزون وسره مصون وظهوره بطون وعلمه مكنون وشرحه متون وعينه نون ونونه عيون ينتقده المنتقد فلا تسأل عن سريع هلكته وينصره المعتقد فأنظر إلى عظماء ديوانه وأهل مملكته فى جنة دانية القطوف ينعطف فيها الألف المألوف على اللام المعطوف سيدها الأركون الأزهر وسميدعها الأرطبون الجوزهر يؤيدهم المولى والولى والوالى وهم دون ألف لا ترتقى إليهم الشبهة البتة والرفرف فى جنبهم ومن خلفه خمسون ألفا وستة ... وعد الصدق ... لا تبديل لكلمات الله ﴿فأسأل العادين﴾ يمدهم نور النور من ﴿مالك يوم الدين﴾ فى حضرة هى هيولى الكل عيانها بيانها ﴿الرحمن فاسأل به خبيرا﴾ ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾.

كلمات مضيئة

■ فى كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجانى سيف الإنكار:

• **من لم يتأدب بأوامر الشيوخ وتأديبهم لم يتأدب بكتاب ولا سنة (صفحة ١٦٤).**

• **إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لأنه فى حال تهمة (صفحة ١٧٨).**

■ فى كتاب رماح حزب الرحيم فى نحور حزب الرجيم:

• **لا يقدر أحد أن يجازى شيخه على تعليمه أدباً واحداً فى الطريق ولو خدمه ليلاً ونهاراً إلى أن يموت (١/١٦٢).**

• **ينبغى للمريد أن يعتقد فى شيخه أنه يرى أحواله كلها كما يرى الأشياء فى الزجاجة (١/٢٥)**

• **كل من لم يعتقد فى شيخه أنه أشفق عليه من نفسه وأنه لا يأمر قط بترك شئ إلا ليعطيه أنفس منه فمحبته نفاق (١/١٢٨).**

نصيحة ذهبية

■ فى كتاب الدرة الخريدة فى شرح الياقوتة الفريدة لسيدنا محمد بن عبدالواحد النظيفى رضي الله عنه (٣/٦٦):

• **إياك يا أخى أن تقيس حال شيخك على حالك فتهلك ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ (٣/٦٦).**

• **لو أن الأشياخ فتشوا المريدين فى مقام الصدق لوجدوهم أقل من القليل (٣/٦٧).**

إجماع العارفين بالله وإتفاقهم

المصدر : كتاب جواهر المعانى (١/١١)

أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل إلا من تبحّر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس.

المصدر : كتاب الجيش صفحة (١٦٢):

أجمع أهل الطريق على وجوب إتخاذ الإنسان لنفسه شيخاً يرشده إلى زوال الصفات التى تمنعه من دخول حضرة الله.

المصدر : كتاب الجيش صفحة (١٩٥):

إنعقد إجماع السلف على أن حق الشيخ المربى أعظم من حق الوالد لأن الوالد تسبب فى الحياة الفانية والشيخ قد تسبب للمريد فى الحياة الباقية حياة القلب والسر .

المصدر : كتاب الرماح (١/١٣٢):

إنعقد إجماع مشايخ الصوفية على وجوب الإستسلام للشيخ والإطّراح بين يديه كالغسيل بين يدى غاسله.

المصدر كتاب الرماح (١/١٢٨):

إن جميع الأشياخ إنما طلبوا من المريد كثرة الإجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما يرونه تمريناً له وطلباً لترقيه إذ الشيخ كالسلّم للترقى يترقى المريد بالأدب معه إلى الأدب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الأدب مع شيخه لا يشم رائحة الأدب مع الله تعالى .

المصدر : كتاب النفحة الفضلية صفحة (٧١):

أجمع الأشياخ أن شرط المحبة أن يصم أذنيه عن سماع كل كلام يحط من قدر شيخه فلا يقبل عذل عاذل فيه حتى لو قام أهل عصره جميعاً فى صعيد واحد لم يقدروا أن ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لإكتفى عنهما بنظر شيخه.

المصدر : كتاب النفحة الفضلية صفحة (٧٩):

إتفقوا على أن من قال لشيخه لِمَ ؟ لم يفلح.

المصدر : كتاب بغية المستفيد صفحة (٢٢):

اعلم أن المشايخ الكاملين والعارفين المحققين الواصلين قد اتفقوا على أن الأدب فى طريق أهل الله تعالى آكد كل أمر وجماع كل خير وبر ونظامه أنواع الطاعات والأعمال وملاك جميع المقامات والأحوال ونصوا على أن من لازم سلوك سبيله فى جميع ذلك وصل واتصل ومن حاد عن نهجه فى شيء منه انقطع وإنفصل وذلك لأن الطريق كما قيل آداب كلها لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث يرجو القبول .

نفحة... من النفحة الفضلية (٦٦-٨٠)

لفضيلة العارف بالله الشيخ
محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه

سؤال : كم عدد آداب المريد مع شيخه؟

الجواب : قال رضي الله عنه فى صفحة (٦٦):

(آداب المريد مع شيخه كثيرة لو أراد الإنسان استقصاءها لمضى الدهر ولم يف بأصولها فضلاً عن الفروع فإن كافة ما قيل أو يقال فى الأدب مع الحق تبارك وتعالى ينبغى أن يجمع ذلك كله للشيخ بغير أن يعتقد فيه النبوة أو الألوهية).

سؤال : ما هو أدنى أدب المريد مع شيخه؟

الجواب : قال رضي الله عنه فى صفحة (٦٩):

(أدنى ما يجب على المريد مع شيخه أعظم ما ينبغى لأجل ملوك الدنيا ومن لم يعرف آداب الملوك ويعامله بها لم يصلح للسلوك الخاص).

سؤال : ما هو عمدة الأدب مع الشيخ؟

الجواب : قال رضي الله عنه فى صفحة (٧١):

(إن عمدة الأدب مع الشيخ محبته ومن لم يبالغ فى محبة الشيخ بحيث يؤثره على جميع شهواته لا يصلح فى الطريق).

سؤال : هل الأدب مع الشيخ تحصل به ترقية للنفس؟

الجواب : قال رضي الله عنه فى صفحة (٧٨):

(اعلم أن الأدب مع الشيخ هو معظم السلوك فى طريق الله عز وجل وترقيته للنفس أعظم من المجاهدات بمراحل فمن استكمله كفاه القليل من الزاد فإن روحانية الشيخ تعوِّضه ما فاته أضعافاً مضاعفة).

سؤال : ما حكم مخالفة الشيخ؟

الجواب : قال ﷺ فى صفحة (٧٥):

(إن المشايخ أمناء على الشريعة أمناء على المريدين فلا يأمرون إلا بأمر الله عز وجل فمخالفته مخالفة للحق صريحة وإن لم يعلم ذلك الجاهل فجهل الجاهل ليس بحجّة).

سؤال : كيف يفعل المريد إذا رأى شيخه خالف الشريعة؟

الجواب : قال ﷺ فى صفحة (٧٤):

(إذا رأى قولاً أو عملاً أو حالاً يخالف الشريعة من شيخه فلا يرتاب فى أن هذا الأمر موافق للشريعة وإن لم يدر وجه الموافقة... وما علم من الموازين لا يكفى لوزن أعمال صغار الأولياء فضلاً عن أهل التمكين من المشايخ رضوان الله عليهم فقد يكون بينهم من الدقائق ما يخفى على كثير من الأولياء فضلاً عمّن عداهم).

سؤال : ما هو حق المريد على الشيخ؟

الجواب : قال ﷺ صفحة (٧٧):

(ينبغى أن لا يرى لنفسه حقاً ما على شيخه بحال ويرى أنه مقصِّر فى القيام بحقوق الشيخ مهما فعل وينبغى أن لا يتزوج ولا يسافر إلا بإذنه مطلقاً ولا يتزوج امرأة شيخه وإذا حصل منه هفوة رجع وتاب ولو تغافل عنها الشيخ خصوصاً ودأب المشايخ الإغضاء).

سؤال : مريد هجره شيخه فلم يتأثر من ذلك ما حكمه؟

الجواب : قال ﷺ فى صفحة (٧٩):

(كل مريد هجره شيخه فلم يتأثر من ذلك ولم يشقّ عليه ولم يبادر إلى تطييب خاطره مقته الله ومكر به وطرده عن بابه).

سؤال : هل يعرف الشيخ ذلك ؟

الجواب : قال ﷺ في صفحة (٧٥):

(إن باطن المريد كظاهره أمام نظر الشيخ).

سؤال : كيف يجب أن يرى المريد نفسه؟

الجواب : كما قال ﷺ في صفحة (٧٩):

(ما تراه فيك أيها المريد من السر والمدد فهو من فيض أستاذك وجميع ما تراه من النقص والفواحش فهو من صفاتك فإن رأيت شيخك زنديقاً فى عينك فأنت زنديق وإن رأيته صديقاً فأنت صديق فى علم الله تعالى إذا دام لك هذا الإعتقاد).

موجبات تأليف كتاب
« الرد على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة »

كنا قد كتبنا ونشرنا كتاباً بعنوان (**الرد على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة**) وكان موجب تأليف هذا الكتاب هو أن رجلاً يدعى دكتور غالب عواجى -وهو من خصوم الطريقة الألداء- قد أخرج للناس كتاباً سماه (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها) هاجم فيه الطريقة التجانية بما لم يفعله منكر من قبل - ولم يفعله من بعده أحد إلى الآن - وحكم على الطريقة التجانية بخروجها عن الإسلام والدين جملةً وتفصيلاً ويكفيك أيها القارئ أن تنظر إلى هذه العناوين الواردة فى كتاب د. عواجى لتعرف مدى خطورة هذا الكتاب:

- **المشابهة بين التجانى حال سكره وبين النبى ﷺ حال تلقيه الوحى.**
- **الشيخ الواصل يرى الله علانيةً فى كل وقت مع انتفاء الغير والغيرية بينهما.**
- **دعاء التجانى فى طلب الإتصاف بالألوهية.**
- **إهانة للقرآن الكريم.**
- **الولاية والألوهية وهل يوجد فرق بينهما أو لا عند التجانى.**
- **تملك أقطاب الصوفية للكون بتفويض من الله لهم.**
- **الصلاحيات للولى أعلى من الصلاحيات للنبى.**
- **حقيقة القطبانية تمتد قدرتها بامتداد ما وصلت إليه الألوهية وتحجبها أيضاً.**
- **رغبة الصوفية فى تجهيل الخلق بربهم ونسيانهم لذكره ليصفو لهم وحدهم.**
- **التوحيد عندالتجانية يقتضى شعور الشخص أنه هو الله لا فارق بين ذاته**

وذات مولاه عزّ وجلّ وأن ينسى جسمية نفسه.

- شكوى علماء الصوفية من علماء المسلمين فى حجزهم عن الإتيان بما تأت به الأنبياء.

- معنى قول الشيخ الضال إبن عربى من وحد فقد ألحد وإعتبارهم التوحيد الذى جاء به الرسول ﷺ إلحاداً.

- التجانى يعرف أنفاس الإنسان وخواطره بغض النظر عن طول عمره أو قصره.

- القطب الصوفى لا يستطيع أن يسمع كلام الناس بعد أن يسمع كلام الله له إلا بعد فترة نقاهة وسماعه لكلام الله أعلى من سماع الأنبياء له.

- الجنة فى نظر الصوفية لا قيمة لها.

- تطاول التجانى على الصحابة وكل من جاء بعده.

- تصرف التجانى فى الجنة.

- الصوفى له قوة الخلاّق العظيم كما يرى التجانى.

- مزايا التجانى لم يصلها أحد من البشر بل ولا ملك مقرّب ولا نبى مرسل.

- جفاء وعتو ونفور عن الله تعالى وحمق مركّب.

- الإتصاف بالله وتهوين الفاحشة.

- تثليث صوفى.

- تشريع جديد لأقطاب التصوف.

- تحكم على الله وترهيب للأتباع.

- متى يسقط ذكر الله تعالى عند الصوفية فلا يعود لذكر الله وجود فى حقهم.

- **أمثلة مختصرة من مزاعم التجانى يذكرها الفوتى وفيها من المبالغات وتزكية النفس وإطرائها ما لا يليق بمخلوق.**

- **تلاعب التجانية بتفسير القرآن الكريم.**

إن نظرة سريعة إلى هذه العناوين تكشف عن قبح هذا الهجوم الجديد على الطريقة التجانية وقد طبع عواجى كتابه الحاوى على هذه الأباطيل فى مجلدين ضخمين فى نحو (١١٥٧) صفحة من الورق المصقول والغلاف المقوى، بل إنه فى بعض طبعاته ظهر فى ثلاثة مجلدات مكتوب عنوانها بالخط المذهّب مع فنون أخرى فى الطباعة تجذب إليه القرّاء. وفى أقلّ من أربع سنوات (أى بين سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م إلى سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) بلغت طبعاته خمس طبعات وهذا يدل على أن الكتاب قد لقى رواجاً عظيماً مع ضخامة حجمه وإرتفاع ثمنه ولن نستبعد قول من يقول أنه صار مقرراً أكاديمياً فى الدراسات الجامعية بكليات أصول الدين.

وعندما ألفنا كتابنا (**الرد على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة**) كان كتاب دكتور عواجى فى طبعته الثالثة وفى خلال شهور قليلة بلغ الكتاب إلى طبعته الخامسة وهو الآن يستقبل طبعته السادسة... فانظر بعين المنتبه -إن كنت تنظر- إلى هذا الأمر ومدى خطورته.

لقد قلنا فى كتابنا (**الرد على الفئة**) صفحة (٨):

(إن بيان وجه الحق فى هذه المسائل يحتاج إلى تآليف مطوّلة نرجو الله أن يوفقنا للقيام بها).

وقد كان من عزمنا أن نرد على هذه المسائل... مسألة مسألة... فى سلسلة متصلة من الكتب والرسائل وقد إستفتحنا ردنا عليه بمسألة (آداب المريد مع شيخه) وكان موجب إختيارنا للإستفتاح بهذه المسألة هو:

أولاً : إن د. غالب عواجى هو أول المنكرين على الطريقة إنكاراً تفصيلياً فى مسألة آداب المريد مع شيخه لم يسبقه أحد إلى هذا الإنكار بهذا التفصيل وهذه الشناعة.

ولقد قلنا فى كتابنا:

(وكانت الطريقة التجانية وما زالت تتعرّض لهجوم من خصومها ولكن لا أحد من أولئك الخصوم يذكر «آداب المريد مع شيخه» وبرغم ما تعرّضت له الطريقة من هجوم فلم تتعرّض فى طول زمانها إلى هجوم أعنف من ذلك الهجوم الذى شنّه د. غالب العواجى فى كتابه الذى نشره فى مجلدين وسمّاه «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها» فإنه لم يدع شاذة ولا فاذة فى الطريقة التجانية إلا وأخرجها من دائرة الإسلام والرد على هذا الكتاب وبيان وجه الحق فى هذه المسائل يحتاج إلى تآليف مطوّلة نرجو الله أن يوفقنا للقيام بها.

إننا إن شاء الله تعالى على بصيرة من أمرنا وعلى هدىً من منهجنا ونحن على يقين بأن الشيخ التجانى رضي الله عنه وأصحابه وخلفاؤه كانوا أنموذجاً للإلتزام بالشريعة والهدى النبوى وستظل الكلمات التى قالها الشيخ التجانى رضي الله عنه مكتوبة بحروف من نور فى قلب كل تجانى:

(**إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه**). أى هو مكذوب علىّ أنظر كتاب الإفادة الأحمدية صفحة «١٣».

كما أن القاعدة التى يؤسس عليها الشيخ التجانى رضي الله عنه معيار القبول والرد مذكورة فيما أملاه على أصحابه فقال:

(**لنا قاعدة واحدة عنها تنبئ جميع الأصول أنه لا حكم إلا لله ورسوله ولا عبرة فى الحكم إلا بقول الله وقول رسوله ﷺ وأن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستنداً لقول الله أو قول رسول الله ﷺ وكل قول لعالم لا مستند له من**

القرآن ولا من قول رسول الله ﷺ فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله ﷺ فحرام الفتوى بها وإن دخلت فى كتب الفقه لأن الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به).

ولكن بالرغم من كل هذا الذى يعلن به الشيخ التجانى رضي الله عنه يأبى خصومه - وهم خصوم الحق - فى كل زمان ومكان إلا أن ينسبوه إلى مخالفة الشريعة ومفارقتها... ألا يتقون الله؟!!! ألا يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار؟!!!.

ومن شنيع أمر كتاب العواجى -وكل أمره شنيع- أنه هاجم بشدّة وعنف (آداب المريد مع شيخه).

لقد ذكر د. العواجى (٥٤) شرطاً من (آداب المريد مع الشيخ) وترك الباقى بسبب أنه كما ورد فى نص عبارته:

(لقد كنت أتحرّق غيظاً فى أثناء كتابتى لهذا الدجل الصوفى التجانى) أنظر صفحة (٧٨٦) من كتابه المظلم.

وقال أيضاً:

(لقد تركت ذكر آداب وشروط كثيرة واجبة لمشايخ الصوفية بإيجاب النبى ﷺ على حدّ إفتراء هؤلاء الكذّابين سرّاق عقول البشر الذين لا يهمهم أن يدوسوا كرامة الإنسان بأرجلهم، لقد ظهر للقارئ الكريم من خلال ما قدمنا من الآداب التى تطلب من المريد -وهى فى الحقيقة أغلال- ما يبعث على الأسى والحزن على أولئك الذين أصبحوا ضحايا الجشع الصوفى) أنظر صفحة (٧٨٦) أيضاً.

ثانياً: إن متحذلقاً منسلخاً عن الطريقة التجانية لا يرعى لها حرمة ولا يرفع بها رأساً قد هاجم أيضاً (آداب المريد مع شيخه) وجعلها خلافاً عقائدياً بينه وبين التجانيين - ذكر ذلك فى مكتوبات بخط يده وفى تصريحاته فى مجالس مدونة

تدويناً رسمياً.

لقد قلنا فى كتابنا صفحة (٩):

(من شنيع أمر كتاب العواجى -وكل أمره شنيع- أنه هاجم بشدّة وعنف آداب المريد مع شيخه أو ما يعرف عند بعض المتحذلقين المنسلخين من الطريقة التجانية بإسم الشروط المائة تلك التى ألفها الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه تحقيقاً لأمنية الشيخ سيدى أحمد التجانى رضي الله عنه وقد زعم هذا المتحذلق أن هذه الشروط تمثل خلافاً عقائدياً بينه وبين التجانيين).

وقلنا فى صفحة (١٠):

(إن المتحذلق الذى سبق ذكره هاجم هذه الشروط واعتبرها خلافاً عقائدياً بينه وبين التجانيين وقد إفتتن به بعض الناس ممن هم على شاكلته.

ثالثاً: زعم بعضهم -وكان منتسباً للطريقة التجانية وقد تخرج فى نفس الجامعة الإسلامية التى يعمل بها د. عواجى أستاذاً وعضو هيئة التدريس -وهو من الذين إفتتنوا بذلك المتحذلق أنه إطلع على كتب الطريقة كتاباً كتاباً فلم يجد هذه الآداب المائة فيها... والظاهر أن هذا الزاعم لم يجد ما يدافع به عن طريقته التجانية إلا أن يتبرّأ من هذه الآداب ويعلن براءة الطريقة التجانية منها أيضاً وهذا دفاع إنهزامى فى وجه ذلك الهجوم الكاسح من ذلك المنكر والمتحذلق ووجه الإنهزامية هو أن هذه الآداب مذكورة فى كتب الطريقة وقد نقلها ذلك المنكر من كتاب الرماح للشيخ عمر بن سعيد الفوتى رضي الله عنه ونقلها ذلك المتحذلق من رسالة (**آداب المريد مع شيخه**) لفضيلة مولانا العارف بالله الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه فتكون براءة ذلك المفتتن وتبرئة الطريقة التجانية منها فى مواجهة ذلك النقل المنضبط من باب الدفاع الإنهزامى بل بلغ بذلك المتبرئ فى دفاعه الإنهزامى أن يزعم أن الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه لم يؤلف (رسالة آداب المريد مع شيخه)...

فأعجب إن كنت لم تعجب بعد... لأن أهل الطريقة يعلمون أن الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه هو مؤلف هذه الرسالة وهو أمر معروف مشهور بل متواتر ﴿فاسأل به خبيراً﴾ وقد تولّى طباعتها تلميذه وصهره زوج إبنته الأستاذ قريب الله أحمد عبد المنعم (وهو حى يرزق)... ولكن الدفاع الإنهزامى هو نوع من أنواع النيّة الصالحة... فى الأرض المالحة!!!! وفى بعض الأمثال يقال: (هذا يؤذن فى مالطا)... وإذا عرفت أن هذا الزاعم -المؤذن فى مالطا- كان فى أيامه الخوالى يفخر بانتسابه تلميذاً للشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه... فاعجب... ولا عجب...

رابعاً: إن جريدة (ألوان) فى عددها الصادر بتاريخ ٣ ذى الحجة ١٤١٩هجرية الموافق ٢٠ مارس ١٩٩٩م قد زعمت أن هذه الآداب المائة من آداب المريد مع شيخه إنما هى منسوبة (زوراً وبهتاناً للطريقة التجانية) وزعمت الجريدة المذكورة أن هذه الشروط هى (مخطط ماسونى) يراد به تنفيذ (أخطر ملف) (تقترن فيه شياطين الجن بشياطين الإنس وتزخرف لهم حلو الكلام ليحتلوا به قلوب المسلمين ويشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً) وزعمت الجريدة المذكورة أيضاً أن (مشايخ التجانية قد شنُّوا حرباً لا هوادة فيها على هذا الدجل والباطل والمنكر) المتمثِّل فى (إزهاق الأرواح والفساد فى الأرض وجعل التلاميذ فى الطريقة التجانية عبدة ومماليك وخدماً وحشماً وإخراس السلطان والحاكم والآمر بالمعروف والناهى عن المنكر) من أجل (مآرب ومقاصد دنيوية) وقالت الجريدة المذكورة أيضاً أنها (أعدّت دراسة كاملة لفتح أخطر ملف به الضحايا والشهود والإتهام كل العناصر سترد بشحمها ولحمها فى إفادات صريحة تتجلّى بعدها الحقائق كاملة للشعب السودانى ولأحباب الطريقة التجانية فى شرق البلاد وغربها).

ونحن نشكر الجريدة على إهتمامها بأحباب الطريقة التجانية فى شرق البلاد وغربها... أما الشعب السودانى فلا أظنه يهتم كثيراً بمثل هذه الملفات... أضف إلى ذلك أنه قد مرّت إلى الآن ثلاثة سنوات والشعب السودانى ينتظر هذا الملف... وينتظر معهم أيضاً أحباب الطريقة التجانية فى شرق البلاد وغربها.

تنبيه... لا يحتاج إليه اللبيب النبيه

علّق بعضهم على ما أوردناه فى كتاب (الرد على الفئة) فى الفصل الثالث منه بأنه لم يجد بعضه فى الصفحات المذكورة فيه... فلزم التنبيه على توجيه هذا التعليق فى تعميمه وفى تخصيصه.

فأما تخصيصه لكتاب جواهر المعانى وبهامشه كتاب الرماح: فمن المعلوم أن هذا الكتاب قد طبع طبعات مختلفة تختلف فيها الصفحات ومن أمثلة ذلك:

أ - طبعة المطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

ب- طبعة مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٣م.

ج- طبعة دار الكتاب العربى - بيروت سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

د - طبعة دار الجيل - بيروت سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ومن نظر إلى هذه الطبعات رأى إختلاف الصفحات وترقيمها واضحاً لا تخطئه العين. فانظر مثلاً فى هذا التخالف فى هذا الكشف المرفق:

كتاب جواهر المعاني

الجزء الأول

رقم الفصل	نسخة دار الجيل	نسخة الحلبى	نسخة دار الكتاب العربي	نسخة المطبعة الأزهرية
١/١	٢٢/١	٢٥/١	١٩/١	٢٢/١
٢/١	٢٧/١	٣١/١	٢٣/١	٢٧/١
٣/١	٣٦/١	٤٢/١	٣١/١	٣٦/١
١/٢	٤٨/١	٥٧/١	٤٢/١	٤٨/١
٢/٢	٦٤/١	٧٦/١	٥٦/١	٦٤/١
١/٣	٧٥/١	٨٩/١	٦٦/١	٧٥/١

٢/٣	٨٣/١	٩٨/١	٧٢/١	٨٣/١
٣/٣	٨٨/١	١٠٥/١	٧٧/١	٨٨/١
١/٤	١٠٠/١	١١٩/١	٨٨/١	١٠٠/١
٢/٤	١٠٩/١	١٢٩/١	٩٧/١	١٠٩/١
٣/٤	١٣٥/١	١٥٩/١	١٢٥/١	١٣٥/١
١/٥	١٤٩/١	١٧٥/١	١٤٠/١	١٤٩/١

الجزء الثاني

٢/٥	٢/٢	٢/٢	٢/٢	٢/٢
٣/٥	٤٨/٢	٥٦/٢	٤٩/٢	٤٨/٢
٤/٥	١٥١/٢	١٦٠/٢	١٤٨/٢	١٥١/٢
٥/٥	١٨٤/٢	١٩٥/٢	١٧٨/٢	١٨٤/٢
٦	٢٠٧/٢	٢١٨/٢	٢٠٤/٢	٢٠٧/٢

كتاب الرماح

الجزء الأول

رقم الباب والفصل	نسخة دار الجيل	نسخة الحلبى	نسخة دار الكتاب العربي	نسخة المطبعة الأزهرية
١	١٠/١	٩/١	١١/١	١٠/١
٢	١٨/١	١٧/١	٢٠/١	١٨/١
٣	٢٨/١	٢٦/١	٣٢/١	٢٨/١
٤	٣١/١	٢٩/١	٣٥/١	٣١/١
٥	٤٢/١	٣٩/١	٤٨/١	٤٢/١
٦	٥١/١	٤٦/١	٥٧/١	٥١/١

٧	٦٣/١	٥٨/١	٧١/١	٦٣/١
٨	٦٧/١	٦١/١	٧٥/١	٦٧/١
٩	٩٤/١	٨٦/١	١٠٣/١	٩٤/١
١٠	٩٦/١	٨٨/١	١٠٥/١	٩٦/١
١١	٩٩/١	٩١/١	١٠٨/١	٩٩/١
١٢	١٠١/١	٩٣/١	١١١/١	١٠١/١
١٣	١٠٤/١	٩٦/١	١١٤/١	١٠٤/١
١٤	١٠٨/١	١٠٠/١	١١٨/١	١٠٨/١
١٥	١١٠/١	١٠٢/١	١٢٠/١	١١٠/١
١٦	١١٢/١	١٠٤/١	١٢٢/١	١١٢/١
١٧	١٢٢/١	١١٣/١	١٣٣/١	١٢٢/١
١٨	١٢٦/١	١١٧/١	١٣٧/١	١٢٦/١
١٩	١٣٢/١	١٢٣/١	١٤٣/١	١٣٢/١
٢٠	١٤٠/١	١٣٠/١	١٥١/١	١٤٠/١
٢١	١٤٦/١	١٣٦/١	١٥٦/١	١٤٦/١
٢٢	١٥٣/١	١٤٢/١	١٦٣/١	١٥٣/١
٢٣	١٦١/١	١٤٩/١	١٧١/١	١٦١/١
٢٤	١٦٦/١	١٥٤/١	١٧٦/١	١٦٦/١
٢٥	١٧٢/١	١٦١/١	١٨٢/١	١٧٢/١
٢٦	١٨٥/١	١٧٤/١	١٩٥/١	١٨٥/١
٢٧	١٨٦/١	١٧٥/١	١٩٦/١	١٨٦/١
٢٨	١٩٠/١	١٨٤/١	١٩٩/١	١٩٠/١

٢٩	١٩٥/١	١٨٧/١	٢٠٤/١	١٩٥/١
٣٠	٢٠٦/١	١٩٥/١	٢١٥/١	٢٠٦/١
٣١	٢١٠/١	١٩٨/١	٢١٩/١	٢١٠/١
٣٢	٢٢٢/١	٢١١/١	٢٣١/١	٢٢٢/١
٣٣	٢٣٦/١	٢٢٩/١	٢٤٤/١	٢٣٦/١
٣٤	٢٤١/١	٢٣٥/١	٢٤٨/١	٢٤١/١

الجزء الثاني

٣٥	٢/٢	٢/٢	٢/٢	٢/٢
٣٦	٤/٢	٤/٢	٥/٢	٤/٢
٣٧	٣٦/٢	٣٢/٢	٣٧/٢	٣٦/٢
٣٨	٤٥/٢	٤٠/٢	٤٦/٢	٤٥/٢
٣٩	٥٦/٢	٥٠/٢	٥٧/٢	٥٦/٢
٤٠	٩٣/٢	٨٢/٢	٩٥/٢	٩٣/٢
٤١	١١٠/٢	١٠٠/٢	١١٣/٢	١١٠/٢
٤٢	١٣٣/٢	١٢٤/٢	١٤١/٢	١٣٣/٢
٤٣	١٤٩/٢	١٤٠/٢	١٦١/٢	١٤٩/٢
٤٤	١٦١/٢	١٥٣/٢	١٧٦/٢	١٦١/٢
٤٥	١٦٩/٢	١٦٠/٢	١٨٤/٢	١٦٩/٢
٤٦	١٧١/٢	١٦٣/٢	١٨٦/٢	١٧١/٢
٤٧	١٩٥/٢	١٨٩/٢	٢٠٨/٢	١٩٥/٢
٤٨	١٩٧/٢	١٩٠/٢	٢١٠/٢	١٩٧/٢
٤٩	٢٠٦/٢	١٩٩/٢	٢١٧/٢	٢٠٦/٢

٥٠	٢١١/٢	٢٠٥/٢	٢٢٢/٢	٢١١/٢
٥١	٢١٥/٢	٢٠٩/٢	٢٢٧/٢	٢١٥/٢
٥٢	٢٤٠/٢	٢٣٦/٢	٢٤٨/٢	٢٤٠/٢
٥٣	٢٥٠/٢	٢٤٧/٢	٢٥٧/٢	٢٥٠/٢
٥٤	٢٥٩/٢	٢٥٧/٢	٢٦٥/٢	٢٥٩/٢
٥٥	٢٧١/٢	٢٧١/٢	٢٧٧/٢	٢٧١/٢

بل إن مطبعة دار الفكر - بيروت قد طبعت كتاب "جواهر المعاني" ومعه كتاب "الرماح" مرتين فى كل طبعة من الغريب ما ليس فى الطبعة الأخرى. ولنبيِّن ذلك:

أولاً : طبعة ١٣٨٣هـ

وقد ظهر فى هذه الطبعة من التشويه وعدم الإتقان ما يدل على عدم التحرير والضبط ولنذكر لذلك أمثلة:

(أ) إختلاف الأرقام فى الصفحات عن الأرقام فى الفهرست إختلافاً قبيحاً يجعل الإنتفاع بالفهرست شبه العدم.

(ب) عدم وجود فهرسة للباب الخامس - الفصل الخامس من جواهر المعانى.

(ج) تطابق أرقام فهرست الجزء الثانى من جواهر المعانى مع أرقام صفحاته مما لا يتفق مع ذلك الإختلاف التام فى الجزء الأول منه.

(د) من الواضح الذى ليس فيه شك أن هذه الطبعة كانت تنقل فهرست نسخة الحلبى بالنسبة للجزء الأول وفهرست آخر بالنسبة للجزء الثانى.

أنظر بيان هذا التخالف فى الكشف المرفق

(تنبيه: وضعنا علامة (؟) حيث لا توجد أرقام)

فهرست كتاب جواهر المعانى وأرقام صفحاته (طبعة دار الفكر - بيروت ١٣٨٣هـ)

الجزء الأول

الباب والفصل	الفهرسة	الكتاب
١/١	٣٩/١	٢٥/١
٢/١	٣٥/١	٣١/١
٣/١	٣٣/١	٤٢/١
١/٢	٤٤/١	٥٧/١
٢/٢	٥٩/١	٧٦/١
١/٣	٧٠/١	٨٩/١
٢/٣	٧٧/١	٩٨/١
٣/٣	٨٣/١	١٠٥/١
١/٤	٩٤/١	١١٩/١
٢/٤	١٠١/١	١٢٩/١
٣/٤	١٣٦/١	١٥٩/١
١/٥	١٣٨/١	١٧٥/١

الجزء الثاني

الباب والفصل	الفهرسة	الكتاب
٢/٥	٢/٢	٢/٢
٣/٥	٥٦/٢	٥٦/٢
٤/٥	١٦٠/٢	١٦٠/٢
؟	؟	١٩٥/٢
٦	٢١٨/٢	٢١٨/٢

فهرست كتاب الرماح وأرقام صفحاته (طبعة دار الفكر بيروت ١٣٨٣هـ)

الجزء الأول

الباب والفصل	الفهرسة	الكتاب
١	١٠/١	٩/١
١	١٠/١	٩/١
٢	١٨/١	١٧/١
٣	٢٨/١	٢٦/١
٤	٣١/١	٢٩/١
٥	٤١/١	٣٩/١
٦	٤٩/١	٤٦/١
٧	٦١/١	٥٨/١
٨	٦٤/١	٦١/١
٩	٩٠/١	٨٦/١
١٠	٩٢/١	٨٨/١
١١	٩٥/١	٩١/١
١٢	٩٧/١	٩٣/١
١٣	١٠٠/١	٩٦/١
١٤	١٠٤/١	١٠٠/١
١٥	١٠٦/١	١٠٢/١
١٦	١٠٨/١	١٠٤/١
١٧	١١٨/١	١١٣/١
١٨	٢٢٢/١	١١٧/١

١٩	١٢٨/١	١٢٣/١
٢٠	١٣٦/١	١٣٠/١
٢١	١٤٢/١	١٣٦/١
٢٢	١٤٩/١	١٤٢/١
٢٣	١٥٦/١	١٤٩/١
٢٤	١٦١/١	١٥٤/١
٢٥	١٦٨/١	١٦١/١
٢٦	١٨٢/١	١٧٤/١
٢٧	١٨٣/١	١٧٥/١
٢٨	١٨٧/١	١٧٨/١
٢٩	١٩٢/١	١٨٤/١
٣٠	٢٠٤/١	١٩٥/١
٣١	٢٠٨/١	١٩٨/١
٣٢	٢١٩/١	٢١١/١
٣٣	٢٣٥/١	٢٢٨/١
٣٤	٢٣٦/١	٢٣٥/١

الجزء الثاني

الباب والفصل	الفهرسة	الكتاب
٣٥	؟	٢/٢
٣٦	؟	٤/٢
٣٧	؟	٣٢/٢
٣٨	؟	٤٠/٢

٣٩	؟	٥٠/٢
٤٠	؟	٨٢/٢
٤١	؟	١٠٠/٢
٤٢	؟	١٢٤/٢
٤٣	؟	١٤٠/٢
٤٤	؟	١٥٣/٢
٤٥	؟	١٦٠/٢
٤٦	؟	١٦٣/٢
٤٧	؟	١٨٩/٢
٤٨	؟	١٩٠/٢
٤٩	؟	١٩٩/٢
٥٠	؟	٢٠٥/٢
٥١	؟	٢٠٩/٢
٥٢	؟	٢٣٦/٢
٥٣	؟	٢٤٧/٢
٥٤	؟	٢٥٧/٢
٥٥	؟	٢٧١/٢

ثانياً: إن مطبعة دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ١٤١٥هجرية - ١٩٩٥ قد أعادت طبعه على وجه قلب موازين الصفحات رأساً على عقب إذ أن هذه الطبعة قد أخرجت الكتاب على قسمين: قسم لجواهر المعانى ليس على هامشه كتاب، وقسم للرماح ليس على هامشه كتاب... وهى صورة لم يطبع بها

الكتاب من قبل أصلاً... ولا حرج على طابعها فى ذلك إن شاء الله... بل كان موفقاً... غير أن أرقام الصفحات قد تغيّرت وهذا شئ يدركه الإنسان بالبديهة.

وكذلك كتاب بغية المستفيد لمؤلفه سيدى العربى بن السائح رضي الله عنه وبهامشه كتاب (الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجانى سيف الإنكار) لمؤلفه الشيخ محمد الصغير التشيتى رضي الله عنه قد طبعته مطبعة شقرون بالفحامين - مصر ١٣٤٧هجرية ثم أعيدت طباعته منفصلاً عن كتاب الجيش غير مقترن به طبعته مطبعة مصطفى البابى - مصر (١٣٨٠ هجرية - ١٩٥٩) كما طبعته مطبعة دار الجيل - بيروت.

وأما تعميمه فإن هذه الآداب (فيما عدا ما أشرنا إليه) مذكورة فى جميع المصادر المبيّنة فى صفحاتها المعينة إذ لم تختلف طبعاتها إلا فى لون الورق وشكل الغلاف.

كما أنه ينبغى التنبيه إلى أن المصادر التى كشفنا عنها كانت على سبيل التمثيل لا الحصر عجالة منتظر ونبذة مختصر... وكانت على وجوه... منها وجه النص ومنها وجه الإشارة ومنها وجه الإحالة... فلينتبه المطلع عليها ويتحقق بثاقب فكره إلى أى وجه من هذه الوجوه هو ينظر... ولا يخلط الحابل بالنابل... ولا يلحق الشام باليمن.

المحاور التى يدور عليها كتاب
الرد على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة

لقد كان التوفيق الإلهى الذى صحبنا -والحمد لله- هو الذى جعلنا نداخل بين محاور الرد مداخلة تكون نتيجتها تغطية شاملة للموجبات الأربعة ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

المحور الأول:

إن الشيخ التجانى ﵁ هو كبير كبراء أهل المعرفة بالله وبشرع الله وهو -بل كل مفتوح عليه- مأمون على شرع الله تعالى وإن المتواتر المشهور هو أن الشيخ سيدنا أحمد التجانى ﵁ قد جعل الشريعة هى الميزان بينه وبين أتباعه فإنه لا يخرج شئ من علوم أهل الله عن الشريعة لأن علومهم نتيجة إستنارة قلوبهم حين عملت بالكتاب والسنّة فانقدح لها من ذلك قوة الإستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبطون فى الطريق واجبات ومندوبات وآداباً ومحرّمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله المجتهدون وليس إيجاب مجتهد بإجتهاده شيئاً لم تصرِّح الشريعة بوجوبه أولى من إيجاب ولى الله تعالى حكماً فى الطريق لم تصرِّح الشريعة بوجوبه وإنما أصل إستغراب من لا إلمام له بأهل الطريق وإنكاره كونه لم يتبحّر فى علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيّد بالكتاب والسنّة رداً على من توهّم خروجه عنهما فى ذلك الزمان وغيره.

المحور الثاني:

إن الشيخ يوسف بقوى ﵁ هو إمام من كبار أئمة الدين وشيخ من أجلّ شيوخ المسلمين متمكِّن من شرع الله عارف به له القدم الراسخ فى العلوم الشرعية مشهود له بالإستقامة ولزوم الأثر النبوى بلغ فى دين الله إلى مرتبة

الصديقية وهى درجة ليس بينها وبين النبوّة حجاب كما ذكر ذلك الإمام العلاّمة شيخ الإسلام أبو محمد بن موسى القرطبى فى كتابه شعب الإيمان (٣٠٢/١) كما بلغ رضي الله عنه فى الطريقة التجانية مرتبة الخلافة وهى مرتبة النيابة المطلقة عن الشيخ سيدنا أحمد التجانى رضي الله عنه ولذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعيّة الخليفة تجب عليهم طاعة الخليفة لأن وجوب إمتثال أمر الخليفة وحرمة مخالفته تجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقّنه الخليفة ومن لقّنه غيره (أنظر كتاب الرماح الفصل ٢٩) وقد شهد له ببلوغ مرتبة الخلافة فى الطريقة التجانية مولانا العارف بالله الشيخ محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه كما هو مذكور فى مجلة طريق الحق الناطق الرسمى بإسم الطريقة التجانية (**مجلد ٩ عدد ٤ صفحة ٢٧ إصدارية ٢٠ ربيع ثان ١٣٧٩-١٩٥٩/١٠/٢٢م**) والخليفة هو العالم العامل المتخلق بالأخلاق المحمدية الذى تأهل للإرشاد وأذن له مشايخه بالدعوة إلى الله على هدىً وبينة من ربه وعلامته الإستقامة على الشريعة والفهم الصحيح فمن كان بهذه المثابة فلا ينبغى أن يتوجه الطعن فيه لا من منكر ولا من متحذلق ولا تجوز البراءة منه إذ لا موجب لذلك حتى على افتراض أن كتب الطريقة لم تنص صراحةً على هذه الآداب المائة وأنظر إن شئت إلى شروط الشيخين -البخارى ومسلم- فى الصحيحين أين وقع منهما النص على ذلك صراحةً... فإنهما لم يذكرا ذلك... لا فى الصحيحين ولا فى غيرهما ولكن أهل العلم باستقراء كتابيهما عرفوا ذلك وأجمعوا عليه... والحق معهم تؤيدهم واضحات التراتيب والبيِّن الظاهر من التخريج بتلك الأساليب كما أن الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه -فى مكانته المذكورة المعروفة- لا يعقل أن يكون مفترياً على الطريقة أو ناسباً إليها ما تنبذه أصولها وقواعدها... ولكن قصور الإطلاع وضعف قوة الإستنباط يتورّط بهما من يتورّط فيرسل الدعوى إرسال المسلّمات.

المحور الثالث:

إن هذه الآداب مذكورة فى كتب الطريقة نصّاً أو إشارة أو إحالة وقد كشفنا عن بعض تلك المصادر بما هو مذكور بمحله من كتابنا الأول... ومما يدلك على أن هذه الآداب هى الحق لا شك فيه هو أنه لم يقع الإنكار عليها من أهل الطريقة التجانية وفيهم أئمة الفقهاء وشيوخ المفسرين وحفاظ الحديث النبوى والقائمون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر... وسكوت أمثالهم على ما هو منسوب لطريقتهم -طبقة بعد طبقة وجيلاً بعد جيل- هو أكبر دليل... لمن يطلب الدليل.

المحور الرابع:

إنعقاد الإجماع فى آداب المتعلم مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته وقد ذكرنا ورودها نصّاً عن أهل العلم قبل ظهور الطريقة التجانية وأن الطاعن فيها مجازف غير مطلع وقد رفعناها إلى **عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين وأصحاب القاضى عبد الرحمن بن أبى ليلى وأبى إسحق النهدى وعلى بن المدينى والشاذكونى وعمرو بن على وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والمغيرة ومحمد بن شهاب الزهرى والربيع المزنى المرادى وأحمد بن شيبان القطّان وحبيب بن أبى ثابت**... وقد رضيها ورضى عن فاعليها **زيد بن ثابت وعروة بن الزبير وإبراهيم النخعى ويحيى بن سعيد القطّان وعبد الرحمن بن أبى ليلى وسعيد بن جبير وإبن نمير وعبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن إدريس الشافعى**... نقل ذلك كله العلامة الإمام على بن عبد الله السمهودى المتوفى سنة (٩١١) هجرية فى كتابه (جواهر العقدين).

ذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

إن الشيخ سيدى أحمد سكيرج رضي الله عنه وهو من هو فى علمه الواسع ومعرفته التامة بالطريقة والشريعة قد ألّف كتاباً جمع فيه الأباطيل التى يلصقها بعض التجانيين بالطريقة التجانية -إما جهلاً منهم وإما غفلة منهم... وقد ذكر الشيخ سكيرج رضي الله عنه كثيراً من هذه الأباطيل سواءً كانت أقاويل أم أحكاماً أم أذكاراً أم كتباً أم مناقب أم غير ذلك ونص عليها نصاً وبيّنها بياناً فى كتابه الأعجوبة (**جناية المنتسب العانى فيما نسبه بالكذب إلى الشيخ التجانى**) -وهو فى جزئين... ولكنه رضي الله عنه لم يذكر فيه (آداب المريد مع شيخه) المطعون فيها ولا أنكرها ولا أبطلها بحجّة عدم صحّة نسبتها للطريقة التجانية أو مخالفتها للشريعة الإسلامية أو مناقضتها لعقائد المسلمين... فهل ترك ذلك تقصيراً فى الدفاع عن الطريقة؟!!! أليس هو من أكابر المدافعين عنها؟!!! أم أنه ترك ذلك جهلاً منه وغفلة... وحاشاه... حاشاه... فى إتساع عارضته وإرتفاع درجته فى العلم والولاية ورسوخ قدمه فى الطريقة التجانية؟!!! أما اطلع عليها فى كتاب جواهر المعانى (١١/٧٠/٩٢-٩٣/١٠٤/٢-١٣٩/١٨٦) (٢/٧١/٩١)؟!!! أما اطلع عليها فى كتاب الرماح (١/١٢٨-١٣٢) أما اطلع عليها فى كتاب الدرة الخريدة (٣/١٠٦-١١٧)؟!!! أما كان مؤلف الدرة الخريدة حيّاً فى زمانه موجوداً معه فى بلاده بالمغرب فى مدينة مراكش؟!!!... أما... أما... أما... بل الحق أنه اطلع عليها فى تلك المصادر وفى غيرها ولكنه لم يعترض عليها ولا سعى فى إنكارها وإبطالها... لأن أهل الحق رضى الله عنهم -وهو منهم- يتبعون الحق... وراثة محمدية فى صلاة فاتحية (ناصر الحق بالحق).

وانظر إن شئت واسمع فهذا (علامة الزمان الذى لا نظير له فى الأقران خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية شيخ الشيوخ فى علمى

المعقول والمنقول من له القدم الراسخ فى الفروع والأصول سيدنا ومولانا وحبيبنا السيِّد محمد الحافظ المصرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وهو من أكابر تلاميذ سيدنا الشيخ أحمد سكيرج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اجتمع به فى مصر عند قدومه إليها فى طريقه إلى الأقطار الحجازية سنة ١٣٥٢هجرية وكذلك عند عودته من الأراضى الحجازية وقد طبع سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رسالة فى ذكرى هذه الزيارة... ثم إنه -بعد ذلك- زاره فى بلاد المغرب وكان الشيخ سكيرج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذ ذاك قاضى مدينة سطات سنة ١٣٥٦هجرية... وقد توفى سيدنا الشيخ أحمد سكيرج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى مراكش فى ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٣هجرية الموافق سنة ١٩٤٤م.

فإذا علمت أن كتاب (النفحة الفضلية) مذكور فيه آداب المريد مع شيخه (من صفحة ٦٦ إلى صفحة ٨٠) سردها سرداً وعدّها عداً الشيخ محمد الحافظ التجانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تلميذ سيدنا الشيخ سكيرج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاعلم أيضاً أن كتاب النفحة الفضلية مطبوع سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م. طبعته مطبعة السيد مضوى الحاج وهو ملتزم بطبع الكتب التجانية، يطبعها بمصر وإن كان هو مقيم بالسودان فى مدينة ود مدنى وهو من تلاميذ الشيخ محمد الحافظ والشيخ يوسف بقوى رضى الله عنهما.

وإذا علمت أن سيدنا الشيخ سكيرج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد زار مصر سنة ١٣٥٢هـ (أى بعد عشرة سنوات من طبع كتاب النفحة الفضلية) واحتفى به التجانيون فى مصر إحتفاءً عظيماً وألقى الشيخ سكيرج محاضرات وكلمات ما تزال مطبوعة فى كتاب الإحتفاء بزيارته لمصر فإن السؤال الذى يطرح نفسه ويطلب الإجابة هو:

لماذا لم ينكر الشيخ سكيرج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على التجانيين بمصر وخصوصاً على تلميذه الشيخ محمد الحافظ التجانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما كتبه فى كتاب النفحة الفضلية فى موضوع آداب المريد مع شيخه؟!!! أم أنه لم يطلع على الكتاب؟!!! أتراهم أخفوه عنه؟!!!.

ولقد رجع الشيخ سكيرج رضي الله عنه من رحلته الحجازية ومرّ بمصر أيضاً فى ضيافة السادة التجانيين ولكنه أيضاً لم ينكر عليهم ما كتبوه من آداب المريد مع شيخه وقد تداولها التجانيون فى مصر وعملوا عليها... فما هو موجب سكوت الشيخ سكيرج رضي الله عنه... إلا أن تكون هذه الآداب هى الحق... وهو من أهل الحق رضي الله عنه.

وقد زار سيدنا محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه شيخه سيدنا سكيرج رضي الله عنه فى مدينة سطات بالمغرب سنة ١٣٥٦هجرية (أى بعد ١٤ سنة من طباعة كتاب النفحة الفضلية) وأقام عنده فى منزله مدة طويلة... وكان كتاب النفحة الفضلية قد انتشر فى الآفاق واطلع عليه كل التجانيين... فما هو موجب سكوت الشيخ سكيرج رضي الله عنه عن الإنكار على تلميذه سيدى محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه... إلا أن تكون هذه الآداب هى الحق... وهو من أهل الحق رضي الله عنه؟!!!.

وقد توفى سيدنا الشيخ سكيرج رضي الله عنه سنة ١٣٦٣هجرية (أى بعد واحد وعشرين سنة من طباعة كتاب النفحة الفضلية) ولم يكتب سطراً واحداً فى إنكار هذه الآداب... ولا ألقى كلمة واحدة فى تنزيه الطريقة التجانية عنها... فما هو الموجب لسكوته رضي الله عنه... إلا أن تكون هذه الآداب هى الحق... وهو من أهل الحق رضي الله عنه؟!!!... اللهم إنا نسألك السلامة والعافية.

بل إن هذه الآداب كانت متداولة بين التجانيين فى مصر (وفى غير مصر) معلومة لديهم قبل طبع كتاب (النفحة الفضلية) مذكورة فى كتاب (الفتح الربانى فيما يحتاج إليه المريد التجانى) الفصل الثالث (صفحة ٣٠) تأليف الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن حسنين الطصفاوى وهو تلميذ الشيخين الجليلين الأحمدين سيدنا أحمد التجانى الشنقيطى رضي الله عنه وسيدنا أحمد السباعى رضي الله عنه وهما أعلم علماء الطريقة فى مصر آنذاك -وهما تلاميذ أعلم علماء الطريقة عن أعلم

علماء الطريقة... سيدنا العلامة الحسين الأفرانى -وهو من هو- عن سيدنا العربى بن السايح -وهو من هو- عن سيدنا الحاج على التماسينى -وهو من هو- رضى الله عن الجميع.

وقد طبع كتاب (الفتح الربانى) سنة ١٣٢٨هـ أى قبل أربعة وعشرين سنة من زيارة الشيخ سكيرج رضي الله عنه لمصر... فلماذا لم ينكر عليهم (آداب المريد مع شيخه)... إلا أن تكون هى الحق... وهو من أهل الحق رضي الله عنه.

قال سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه فى كتابه **(أصفى مناهل الصفاء فى مشرب خاتم الأولياء وسيِّد الأصفياء)** صفحة (٥):

(أهل الحق) يعنى أنهم عرفوا الأمر على ما هو عليه فلازموا مقتضيات الأحكام على الوجه الذى هو عند الله فى الحقيقة ولا يتأتى هذا لمن خلّط عليه الأمر فلا يدرى الوجه الحق فيها فى الواقع فهم رضوان الله عليهم كشف لهم البارى سبحانه سجاف الآثار عن الحقائق فى ذاتها من حيثما هى به فى كنهها وهم قدّس الله أسرارهم المختصون بهذه الحضرة الحقية فحركاتهم وسكناتهم وحالهم وقالهم وشهودهم من الحق للحق بالحق فى الحق، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ: (من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب)

فانظر إلى ما نقلناه لك من هذا الكلام النورانى لهذا الإمام العارف العلامة... وانظر -يا رعاك الله- نظر المهتدين غير المغضوب عليهم ولا الضالين الطاعنين فى أئمة الهدى أهل حق اليقين... ثم اسأل الله لنفسك العافية والسلامة.

شبهة مردودة ودروب مسدودة
سالكها لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى

قال قائل إن هذه الآداب -على التسليم بورودها فى كتب الطريقة ومدوناتها الأصول- مخصوصة مصروفة إلى مؤسس الطريقة وشيخها الأكبر سيدنا أحمد التجانى ﵁ فصرفها إلى الخلفاء فى الطريقة باطل يجب إنكاره وسكوت الشيخ سكيرج ﵁ وغيره من علماء الطريقة لا حجّة فيه من هذا الوجه لأن الجهة منفكة.

والجواب هو:

إن هذا الكلام ليس حجّة نافذة ناقدة وإنما هو شبهة شاردة باردة والدليل على برودتها ما يلي:

أولاً : لقد كان علماء الطريقة وشيوخها موجودين متوافرين حين طبعت هذه الآداب المائة فاذكر منهم من شئت كيف شئت فما أكثرهم... وما أعلمهم... وما أطيبهم... وما أورعهم... وما أغيرهم على حرمات الله أن تنتهك سواء فى الشريعة أم فى الطريقة... نضّر الله وجوههم... ورضى الله عنهم ورضوا عنه... ومع ذلك فلم يبلغنا قط أنه جرى منهم إنكار على (رسالة آداب المريد مع شيخه)... فكيف يكون ذلك المتحذلق المتقدم بين يدى شيوخ الطريقة المنسلخ عنها أعلم بالطريقة من هذه المشيخة؟!!! وكيف يكون ذلك المتبرئ -التابع لذلك المتحذلق- على حق فى تبرؤه؟!!!... وهل سبقه إلى هذه البراءة أحد من السادة الأعلام من شيوخ الطريقة؟!!!... رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه.

ثانياً: إن دكتور عواجى وصف هذه الآداب بمخالفة الشريعة ومفارقة الدين وسمّاها:

١- الدجل التجانى.

٢- الجشع الصوفى.

٣- الأغلال.

٤- إفتراء كذّابين.

٥- سرقة عقول.

٦- تعاليم لصوص محترفين.

٧- إستهتار بكرامة الإنسان.

٨- تشويه لصورة الإسلام.

٩- إستعباد (هؤلاء البله والعوام) - يقصد التجانيين.

١٠- غبن وذل (لأولئك القطعان) - يقصد التجانيين.

فما معنى أن يقال إذن أنها مخصوصة مصروفة إلى شيخ الطريقة الأكبر فقط ولا يجوز صرفها إلى الخلفاء؟!!! وهل الغرض من هذا الدفاع الهش أن نؤكد لذلك العواجى -العيّاب الشتّام- أن هذه الصفات العشرة يتنزّه عنها الخلفاء ولا تليق بهم... وإنما تليق بشيخ الطريقة الأكبر فقط... نعوذ بالله... وهل هكذا يكون الدفاع عن الطريقة التجانية...؟!!! لا حول ولا قوّة إلا بالله.

ثالثاً: إن التخصيص بغير مخصص باطل بإجماع[1] العلماء وإن الأدلّة التى يخصص بها العموم هى الحس والعقل والإجماع والنص الخاص والمفهوم بالفحوى ودليل الخطاب والتقرير بخلاف موجب العموم وقول الصاحب وقياس النص المعارض بالعموم... فبأى دليل من هذه الأدلّة يحتج هذا القائل بالتخصيص؟!!!.

رابعاً: إن بعض آداب المريد مع شيخه يستحيل أن تكون مصروفة إلى الشيخ الأكبر رضي الله عنه لسبب بسيط وبديهى وهو أن ذلك غير ممكن ولنذكر ههنا بعض آداب المريد مع شيخه التى نقلها د. عواجى من كتاب الرماح. (وتذكر أن هذا الكتاب هو

من الكتب الأصول ومكتوب بعد وفاة الشيخ الأكبر رضي الله عنه).

(الأرقام المذكورة ههنا هي من وضع د. عواجى فى كتابه القمئ).

٢ - لا يقعد وشيخه واقف.

٣ - لا ينام بحضرته إلا بإذنه.

٤ - لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه.

٩ - لا يسافر.

١٠- لا يتزوّج.

١١- لا يفعل فعلاً من الأمور المهمّة إلا بإذنه.

١٢- لا يمسك يده للسلام ويده مشغولة بشئ كقلم.

١٣- لا يمشى أمامه ولا يساويه إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صوناً له عن مصادمة ضرر.

٢٠- أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه.

٢٣- لا يدخل عليه خلوةً إلا بإذنه.

٢٤- لا يرفع الستارة التى فيها الشيخ إلا بإذنه وإلا هلك.

٢٨- لا يكلفه شيئاً حتى لو قدم من سفر لكان هو الذى يسعى ليسلم على الشيخ ولا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه.

٢٩- لا يكتم عن شيخه شيئاً مما يخطر له.

٣٢- لا يطلب علّة للأمر الذى يأمره به.

٣٤- لا يسأل عن شئ سؤال من يطلب الجواب منه بل يجب عليه أن يقصّ ما وقع له فإن أجابه كان وإلا فلا.

٣٩- لا يديم النظر إليه.

٤٠- لا يكثر مجالسته.

٤١- إن طلّق امرأة فمن الأدب أن لا يتزوجها.

٤٣- لا يدخل عليه متى دخل عليه إلا قبّل يديه وأطرق.

٤٦- إذا قدم إليه طعاماً فليلقه أمامه بجميع ما يحتاج إليه وليقف خلف الباب فإذا دعاه أجابه.

فيقال لصاحب الشبهة الباردة بأن هذه آداب مصروفة إلى شيخ الطريقة الأكبر (**وتذكر أن كتاب الرماح مؤلف بعد وفاة الشيخ الأكبر** رضي الله عنه) كيف يمكن تصور الشيخ الأكبر رضي الله عنه واقفاً والمريد قاعد حتى ننهاه عن ذلك أم كيف يمكن تصور الكلام والمباسطة بين الشيخ الأكبر رضي الله عنه والمريد أم كيف يمكن تصور سلام المريد على الشيخ الأكبر رضي الله عنه ويده مشغولة بقلم أم كيف يمكن تصور مشى المريد أمام الشيخ الأكبر رضي الله عنه فننهاه عن ذلك أم كيف يمكن تصور دخول المريد على الشيخ الأكبر رضي الله عنه فى خلوته بغير إذنه أو رفع الستارة بغير إذنه أم كيف يمكن تصور أن يأتى الشيخ الأكبر رضي الله عنه ليسلم على المريد القادم من السفر ولقد كان للشيخ الأكبر رضي الله عنه زوجتان هما السيدة مبروكة والسيدة مباركة وقد عاشتا بعد وفاة الشيخ الأكبر رضي الله عنه ثم توفيتا إلى رحمة الله تعالى قبل تأليف كتاب الرماح فقل لى بربك كيف يمكن تصور زواج المريد منهما -وقد ماتتا- حتى ننهاه عن ذلك أم كيف يمكن أن نتصور أن يضع المريد الطعام للشيخ الأكبر رضي الله عنه ثم يقف خلف الباب فإذا دعاه أجابه وأكل معه.

إن القول بأن هذه الآداب المذكورة فى كتاب الرماح مخصوصة بالشيخ الأكبر رضي الله عنه مصروفة إليه قول لا يمكن قبوله بل لا يمكن تصوره.

خامساً: لقد نقلنا لك إجماع أهل الله فى الطرق الصوفية على وجود هذه الآداب فى طريق السير إلى الله تعالى ونقلنا لك أيضاً إجماعهم على التحذير من مخالفتها وأن المخالف هالك... فهل الطريقة التجانية خارجة عن هذا الإجماع

خارقة له؟!!!!... لا يعقل أن تكون خارقة للإجماع خارجة عنه للأسباب الآتية:

١- إن الطريقة التجانية مؤسسة على قواعد الشرع وخرق الإجماع ممنوع فى شرع الله.

٢- إن شيوخ الطريقة التجانية وعلمائها هم من جملة ناقلى هذا الإجماع كما ذكرناه لك بمحله من هذا الكتاب ومع ذلك فلم يبيِّن واحد منهم أن هذا الإجماع لا تتقيّد به طريقتنا ولا تلتزمه... وسكوتهم عن بيان هذا الأمر المهم لا يجوز... لأن عدم البيان فى وقت الحاجة إليه ممنوع منعاً مغلّظاً فى شرع الله تعالى.

سادساً: إن القول بأن آداب المريد مع الشيخ مخصوصة بالشيخ الأكبر رضي الله عنه مصروفة إليه قول لا برهان عليه كما بيّناه لك كيف إذا أضيف إلى ذلك أن من كتبوا فى آداب المريد مع الشيخ نصوا تصريحاً على أنها واجبة للشيخ الأكبر رضي الله عنه ولخلفائه ولم ينكر عليهم أحد قط من أهل الطريقة فصار توافقهم على هذا إجماعاً فى الطريقة التجانية لا يجوز خرقه... ورتقاً لا يحل فتقه.

ولنذكر لك أقوالهم ههنا ونبدأ بالشيخ عمر بن سعيد الفوتى رضي الله عنه فى كتابه (**الرماح**) إذ هو الذى وقع عليه إنكار د. عواجى وهو موجب تأليفنا كتاب (**الرد على الفئة الطاعنة فى الآداب المائة**).

(١) قال رضي الله عنه فى الفصل التاسع والعشرين (١/١٩٥):

(اعلم وفقنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه إن الخلافة عبارة عن نيابة الشيخ الذى كان الخليفة خليفة عنه لأنه يوصل إلى التلاميذ ما كان الشيخ يوصله إليهم من الأذكار والخلوات والآداب والعلوم والمعارف والحاصل أنه يفعل لهم وبهم ما كان الشيخ يفعله **وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ بحكم الخلافة والنيابة**.

فإن قلت ما الفرق بين الخليفة والمقدم؟

فالجواب: أن المقدم من أمره الشيخ أو من أذن له بالإذن وهكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بتلقين الأذكار اللازمة مع بعض الأذكار التى يختص بها الخواص ومن له حد ينتهى إليه ولكل مقدم صادق مرتبة عظيمة تجب بها طاعته واحترامه **وليس الخليفة كذلك بل هو نائب عن الشيخ مطلقاً فلذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعية الخلفية تجب عليهم طاعة الخليفة لأن وجوب امتثال أمر الخليفة وحرمة مخالفته تجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لقنه غيره لمرتبة الخلافة** فاعلم هذا واعمل عليه ترشد والله يهدى من يشاء إلى صراطٍ مستقيم).

(٢) وقال رضي الله عنه فى الرماح الفصل السابع والأربعون (١٩٧/٢):

(إياك أن تظن أن مرتبة الخليفة ومرتبة المقدم فى إعطاء الورد من غير أن يجعل خليفة على حد سواء بل المقدم من جملة رعية الخليفة تجب عليه طاعه الخليفة هو وجماعته كما يجب على جماعته طاعته **وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لم يلقنه لمرتبة الخلافة** فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد).

(٣) وقال الشيخ محمد ألفا هاشم رضي الله عنه فى كتابه (**الأجوبه الهاشمية عن الأسئلة المدنية**) صفحة(١٤):

(أما السؤال عن المقدم هل له أن يعارض أو يخالف ما عمله من ثبتت خلافته فى الطريقة وصار مجدداً فيها موصوفاً بتلك المناقب الأنيقة **فجوابه أنه ليس له ذلك لاحقيقة ولا شرعاً** إلاّ فيما خالف قاطعاً من نص أو حديث متواتر أو إجماع قطعاً)

ثم نقل رضي الله عنه عن عمه العارف بالله الشيخ عمر بن سعيد الفوتى رضي الله عنه :

(وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيهم من لقنه الخليفة ومن لم يلقنه لمرتبة الخلافة فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم **وله عليهم من الحقوق جميع ماكان للشيخ عليهم بحكم الخلافة والنيابة)**.

كما نقل رضي الله عنه القول الأول المذكور فى الفصل التاسع والعشرين وأقرّه ومشاه.

(٤) ونقل الشيخ عمر بن سعيد الفوتى رضي الله عنه فى الفصل السابع والأربعين ما يلى (١٩٧/٢): (قال السيد محمد بن مختار الكنتى قلما أفلح مريد فطم قبل أوان فطامه بل **متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه من الشيخ** ومتى لم يخلف نائباً ولا خليفة لزمه الإنتقال إلى مرشد أو شيخ يتخذه فى بقية سيره إنتهى... قلت (**القائل هو الشيخ الفوتى** رضي الله عنه) كلام هذا الإمام **هو فص المقام** لأنه لما تعيّن على المريد طاعة من كان نائب شيخه الذى مات أو فصله عنه عارض والحال أن شيخه ما أمره تصريحاً بطاعة ذلك النائب والخليفة بل **إنما تتعيّن عليه طاعته لكونه نائب الشيخ أو خليفته)**.

وبهذا يتضح لك إقرار الشيخ الفوتى رضي الله عنه جلياً واضحاً لذلك القول المنقول فإذا أضفت إلى هذا تصريح سيدى العربى بن السائح بأن نواب الشيخ وخلفاءه لا يخلو عنهم الزمان علمت أن **لزوم الإنتقال لا ظهور له فى الأعيان** وتصريح سيدى العربى بن السائح تجده مذكوراً عند التعليق على كلام الشيخ فيما سيأتى والله الموفق.

(٥) وكذلك من الشيوخ الذين نصوا تصريحاً بأن هذه الآداب واجبة للشيخ الأكبر ولخلفائه ذلك العلامة سيدى محمد عبد الله الطصفاوى فى كتابه **(الفتح**

الربانى فيما يحتاج إليه المريد التجانى) حيث قال فى الباب الثالث صفحة (٣٠) بعد أن ذكر طائفة من آداب المريد مع شيخه قال:

(وبالجملة يجب عليه أن يفعل كل ما يرضى الشيخ ويجتنب كل ما فيه شائبة كراهية له **وهذه الآداب واجبة على المريد لشيخ الطريقة الأكبر ولخليفته لأنه نائبه وهى واجبة أيضاً على المقدم للخليفة لأنه من جملة رعيته)**.

(٦) وكذلك قال بنص العبارة نفسها العلامة الإمام محمد سعد بن عبد الله الرباطابى فى كتابه (**الدرر السنية فى شروط وأحكام أوراد الطريقة التجانية**) صفحة (٢٧) فى الفصل السادس منه وكذا قال بنحو هذه العبارة أيضاً فى كتابه (**الخلاصة الوافية للطريقة التجانية**) فى الفصل الثالث منه فى صفحة (٢٠).

(٧) وكذلك قال العلامة الإمام الشيخ أبو بكر عتيق بن خضر الكشني/ فى كتابه (**حصول الأمانى فى المقدم التجانى**) صفحة (٢٤) بعد أن بيّن مراتب التقديم كلها - المقيد منها والمطلق قال:

(وأما الخليفة فمرتبته أعلى من مرتبة سائر المقدمين كما ذكر ذلك العارف بالله أمير المؤمنين الشيخ عمر بن سعيد الفوتى فى الرماح).

ثم نقل كلامه السابق ووافقه عليه موافقة تامة ثم قال: (صفحة ٢٥) (وآداب المريد مع شيخه وآدابه مع نفسه ومع إخوانه فمبسوط فى كتب الطريقة).

(٨) وكذلك نقله العارف بالله سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى رضي الله عنه فى كتابه الدرّة الخريدة (١٠٧/٣) وأقرّه ثم نقل طائفة كبيرة من آداب المريد مع شيخه فانظره بمحلّه.

وجود الشيوخ أصحاب الإذن الخاص بالإرشاد إلى الحضرة الإلهية فى الطريقة التجانية وما يجب على المريد معهم

إن شيخ الطريقة الأكبر سيدنا أحمد التجانى ﵁ نص تصريحاً على أن طلب الشيخ المزيل لعلّة المريد واجب على المريد ولكنه ﵁ نبّه إلى أن هذا الوجوب ليس وجوباً شرعياً وإنما هو وجوب نظرى ومعلوم أن الوجوب النظرى هو وجه من وجوه إلزامات الشريعة غير أن دليله هو شاهد الحال واستقراء الأمر أما الوجوب الشرعى فدليله نص الكتاب والسنة وليس فى نصوص الكتاب والسنة إلا القيام بتوفية الحقوق الإلهية وليس فيهما شيخ يجب طلبه إلا شيخ التعليم الذى عنده علم تلك الحقوق الإلهية وأما الشيخ المرشد للمريد بكيفية خروجه من ظلمات نفسه لتوفية الحقوق الإلهية فطلبه واجب وجوباً نظرياً من باب ما لا يتم الواجب إلا به وطلب الشيخ الأول -أى شيخ التعليم- واجب وجوباً شرعياً فمن لم يطلب شيخ التعليم لزمه الإثم من وجهين ومن لم يطلب الشيخ المرشد لزمه الإثم من وجه واحد.

قال ﵁ كما فى جواهر المعانى (١/١٣٨):

(وأما السؤال عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد فرد أو على البعض دون البعض وما السبب فى كلٍ؟

فالجواب: أن طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوباً شرعياً يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن إذا احتاج إلى الماء وإن لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه إلى الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها وعلم المريد ما فى نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض إلى الحضرة الإلهية وعلم عجزه عن مقاومة

نفسه بما يريده منها من الدخول فى الحضرة الإلهية بتوفية الحقوق والآداب وعلم أنه لا ملجأ له من الله ولا منجأ إن قام مع نفسه متبعاً لهواها معرضاً عن الحق تعالى فإنه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظرى أمر وضعى طبيعى ليس من نصوص الشرع إذ ليس فى نصوص الشرع إلا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهراً وباطناً على كل فرد من جميع العباد ولا عذر لأحد فى ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له فى غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس فى الشرع إلا وجوب ذلك وتحريم ترك ذلك لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان من الشرع ولا شيخ يجب طلبه إلا شيخ التعليم الذى يعلم كيفية الأمور الشرعية التى يطلب فعلها من العبد أمراً ونهياً وفعلاً وتركاً فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحداً تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذى أعضلته العلّة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة فى حقه فنقول إن شاء البقاء على هذا المرض بقى كذلك وإن طلب الخروج إلى كمال الصحة قلنا له يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذى له معرفة بالعلّة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كماً وكيفاً ووقتاً وحالاً والسلام).

وقد صرّح الشيخ التجانى رضي الله عنه أن هذا الطبيب الماهر الذى له معرفة بالعلّة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كماً وكيفاً ووقتاً وحالاً هو (الذى رفعت له جميع الحجب فى (مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته لجميع أسراره وخصوصياته ومعرفته ما هى الحضرة الإلهية وما هى عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذى تشق إليه المهامه فى طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال إذن الحق له سبحانه وتعالى إذناً خاصاً فى هداية عبيده وتوليته عليهم بإرشادهم إلى الحضرة الإلهية

فهذا هو الشيخ الذى يستحق أن يطلب وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبى جحيفة سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير **ومتى عثر المريد على من هذه صفته فلازم فى حقه أن يلقى نفسه بين يديه كالميت بين يدى غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا عطاء له ولا إفادة** وليجعل همته منه تخليصه من البلية التى أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ولينزه نفسه عن جميع الإختيارات والمرادات مما سوى هذا **ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأيّ شئ فإنه باب المقت والطرد** وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأيّ مدرجة أو أدرجه فيها فإنه يجرى به فى ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه من ظلمة نفسه وهواها وأما الشيخ الذى هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف فالجواب:

إن الشيوخ المتصفين بهذا الأمر كثيرون وأغلبهم فى المدن الكبار فإنها مقرهم وأما معرفتهم والإتصال بهم فإنه عسير أغرب وجوداً من الكبريت الأحمر لأنهم اختلطوا بصور العامة وأحوالهم).

فهذا نص صريح من الشيخ التجانى رضي الله عنه أن الشيخ المرشد الذى يجب طلبه وجوباً نظرياً موجود فى كل زمان لئلا تبطل حجج الله وبيناته على خلقه بل صرح رضي الله عنه بأن أغلب هؤلاء الشيوخ فى المدن الكبار وأنهم مختلطون بصور العامة وأحوالهم ثم قال رضي الله عنه كما فى جواهر المعانى (١٦٢/١):

(إن بعض الكمل ظهروا فى مظاهر الصور الشرعية الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه وأنه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع إليه والتزهيد فى الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور الفتح فى غيره على يديه فإن ظهر للمريد على هذه الصفة فليلق نفسه إليه بمجرد اللقاء).

وقال رضي الله عنه كما فى الجواهر:

(من ادعى الإذن الخاص من الله وهو كاذب فيه وانبسط للخلق بالدعوة عند وفاته يموت كافراً إلا أن يتوب نسأل الله السلامة والعافية بجاه النبى وآله).

وقد صرّح رضي الله عنه أيضاً بأن المدد الخاص إنما يجريه الله على يد الطبقة العليا من الصديقين الأحياء ولا سبيل له يسلكه المريد من طريق التعاليم الموجودة فى الكتب كما لا سبيل له يسلكه المريد بتصور مسائله وتوجه القلب إلى ذلك وقد ذكر سيدنا الشيخ أحمد التجانى رضي الله عنه أن من اكتفى بهذا طبع عليه بطابع الحرمان.

وقال رضي الله عنه كما فى جواهر المعانى (٢/٩١):

(قاعدة: اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل فى سابق علمه ونفوذ مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته هو فى كل عصر يجرى مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ومن أعرض عن أهل عصره مستعيناً بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبيّ زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام. ثم قال رضي الله عنه والدليل على أن الصحبة لا تكون إلا للحى قوله ﷺ لأبى جحيفة رضي الله عنه: (سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء) فالعالم دلالته على الأمر العام أمراً ونهياً بما يوجب المدح عند الله وسقوط اللائمة عن العبد ونهايته الجنة والحكيم دلالته على التقرب إلى الله من أهوية النفوس ومتابعة الهوى ونهايته منازل القربى والكبير دلالته على الله من حيث محو النفوس والبراءة من التدبير لها بكل ما يجلب المصلحة لها دنيا وأخرى وبكل ما يدفع المضرّة عنها دنيا وأخرى ونهايته الله ثم قال يؤخذ من هذا أن الصحبة لا تكون إلا للحى إذ الميت لا يصحب ولا يكلم

ولا يخالط. إنتهى).

وقد بيّن رضي الله عنه مقصوده من (المدد الفائض من الله) بأنه هو (الفتح والوصول إلى الله فى حضرة المعارف) كما أن مقصوده بكلمة (طابع الحرمان) هو عدم وجود الفتح والوصول إلى حضرة المعارف والإختصاص أما الثواب فهو حاصل له بقدر الإخلاص ومعلوم أن الثواب متعلق بالعمل وأن الوصول متعلق بالمرتبة.

قال رضي الله عنه فى جواهر المعانى (٨٦/٢):

(قاعدة: اعلم أن الفتح والوصول إلى الله فى حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب الإذن الخاص كإذن الرسالة ومتى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله له فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب ومن تعلّق بمطالعة كتب التصوف وسار إلى الله بالنقل منها والأخذ عنها والرجوع إليها والتعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب ولا يحصل له من الله شئ نعنى من الوصول إلى حضرة المعارف والإختصاص وأما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه والسلام).

وقد بيّن ذلك سيدى العربى بن السائح رضي الله عنه فى إجازته التى أرسلها للشيخ صالح بن أحمد مفتى القطر التونسى قال:

(القائمون بأعباء التربية فى طريقنا والحمد لله كثيرون لم يخل عنهم منذ توفى الشيخ رضي الله عنه زمان ولا قطر بل ظهر منهم عدد فى حياته رضي الله عنه كما لا يخفى إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك لما لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم إلا من قيّض الله له الإنتفاع بهم وذلك لما خصوا به ببركة أستاذهم من حالة الكمال المسماة عند أهل التحقيق من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق وهى كتمان السرائر والأسرار **وهى حالة الأخفياء الأبرياء من الملامتية المجهولة مقاماتهم فلا يظهر منهم قط أمر إلهى يعرف به أن لله عناية بهم وأحوالهم تستر مقاماتهم لأنهم جارون مع العامة على ما هى العامة عليه من ظواهر الطاعات**

التى لم تجر العادة فى العرف أن يسموا بها من أهل الله تعالى وهذا أمر أقامهم الله تعالى فيه وفضيلة حلاهم الله تعالى بها شعروا أو لم يشعروا وهى غاية الكمال بلا شك)

وقد ذكرنا هذا النقل فى كتابنا (**العارف الربانى الشيخ يوسف بقوى التجانى**) الذى تولّت **المطبعة العسكرية بأم درمان** طباعته فى حوالى سنة ١٤٠٦هجرية ١٩٨٥م وقلنا فيه (أنظر صفحة ٧):

(إنتهى ما نقلناه بحروفه من الإجازة المذكورة ونرويها من طريق العارف بالله سيدى محمد الحافظ التجانى المصرى ﵁ المتوفى بالقاهرة فى ٢٩ جمادى ١٣٩٨هـ وهو أخذ هذه الإجازة عن سيدى أحمد التجانى بن محمد بن إبراهيم الشنقيطى ﵁ المتوفى ببلبيس سنة ١٣٤٦هـ وهو أخذها عن العلامة الأمجد سيدى أحمد بن موسى تلميذ سيدى العربى بن السائح وخاصته وخليفته رضى الله عنهما وقد قوبلت بأصلها وبحضوره ﵁ كما هو مذكور بمحله).

وقد علقنا فى كتابنا المذكور على قول سيدى العربى بن السائح ﵁ (إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك) بقولنا:

(هو إن شاء الله تعالى مفهوم قول الشيخ سيدى أحمد التجانى ﵁ لتلميذه الجليل الشيخ سيدى محمد الحافظ العلوى الشنقيطى ﵁ عند وداعه له قال ﵁: (لا تظهر بنفسك حتى يكون الله تعالى هو الذى يظهرك) وقد روى هذه الكلمة سيدى العربى بن السائح ﵁ صاحب التحقيق السابق ذكره فى كتابه بغية المستفيد شرح منية المريد صفحة ١٩٢).

وقلنا أيضاً فى كتابنا صفحة (٨):

(يفهم من مجموع هذا أن القائمين بأعباء التربية فى الطريقة إنما هم هو بحكم النيابة التامة وإن شئت قلت هم مراتب ظهوره ومجالى نوره محل الأمانة

ومعنى الإبانة وجودهم مضمحل فى شهوده وشاهدهم منه هو عين مشهوده والقائمون بأعباء الطريقة التجانية من حملة السر الخاص وورثة النور المحمدى أكثر من أن يحصيهم دفتر).

قال سيدى العربى بن السائح فى كتابه بغية المستفيد صفحة (٢٢٩) فى شرحه لقول الناظم:

طائفة من صحبه لو اجتمع	**أقطاب أمة النبى المتبع**
ما وزنوا شعرة من فرد	**منها فكيف بالإمام الفرد**
جعلنا من خلق البريه	**من هذه الطائفة العليه**
وعنه فى عدد هذه الفئه	**من صحبه أكثر من ستمائه**

قال فى الشرح:

يقول : ومما قصدت الإشارة إليه أيضاً فى هذا المقام من كرامات هذا الامام ما اشتهر ايضاً بين الأتباع مما تلقاه عنه الخاصة من أصحابه الكرام من أن طائفة من أهل طريقته هذه الأحمدية المنخرطين فى سلك سلسلته المحمدية لو اجتمع أقطاب هذه الأمه الشريفة ما وزنوا شعرة مما اختص به الواحد منهم من المقامات الرفيعة والأحوال السامية المنيفة فكيف بقدوتهم وإمام سلسلتهم الآخذ بأرسانهم وأزمّتهم نسأل الله الذى أوجدنا بسابق عنايته من العدم أن يجعلنا من هذه الطائفة السنية بمحض الجود والكرم **وثبت عن سيدنا ﷺفى عدد هذه الطائفة وهذه الفئة أنها تزيد على الستمائة وهذا أيضاً مما عرف أصله بين الأصحاب وهو موجود بأيديهم في غير ما تقييد وكتاب** وقد أتينا به أيضاً بمعناه أخذاً بالحظ الذى قصدناه من خدمة هذا الجناب المعظم ورمناه ثم إننا جعلنا المراد عند الناظم رحمه الله تعالى بالامام الفرد هنا سيدنا رضي الله عنه جرياً على المتبادر فى « أل » هذه من أنها للعهد الذكرى لتقدم ذكره رضي الله عنه بالوصف المذكور

قريباً و يحتمل أن تكون للعهد الذهنى وبينه ما تقرر فى أذهان الإخوان والأتباع من **أن سيدنا ﷺ ذكر هذه الطائفة لما تقدم ثم بعد ذلك قال مرة رجل واحد برز من الطائفة يعنى الطائفة المذكورة وقال فيه أنه لا يعرف لافى الدنيا ولا فى الآخره ولم يزد من وصف علاماته بعد تشوف أصحابه إليه فى ذلك التشوف الكثير على أن قال هو فاسى أما وأباً** فعلى هذا يكون هذا الواحد المبرز من هذه الطائفة الخاصة الذى هو إمامها الفرد هو المراد عند الناظم والحمل على هذا وإن كان الأول هو المتبادر أولى لئلا يفوت الناظم عقده للكلام المتعلق بهذه الطائفة بتمامه وهذا مبنى على ما استفدناه من مذاكرة أصحابه رضى الله عنهم وقد رأيت كثيراً من الأصحاب اليوم يحملون الطائفة من قول الشيخ ﷺ رجل واحد ظهر من الطائفة على أهل طريقة بأسرهم لاخصوص هذه الفئة المذكورة وعليه فيكون هذا الواحد ليس معدوداً فيها وحينئذٍ فيراد بالإمام الفرد فى كلام الناظم سيدنا ﷺ خاصة.

ثم إن ما ذكره الناظم من العدد لهذه الطائفة وهو أنه أزيد من ستمائة رأيته فيما وقفت عليه من كلام بعض الخاصة ممن ألف فى الطريق مفصلاً وذلك أنه ذكر من الأوجه التى سميت به هذه الطريقة إبراهيمية أن الله تعالى جعل فى ذرية إبراهيم عليه السلام من الأنبياء والرسل أصحاب الشرائع وغيرهم ما يطول عده وجعل فى أهل هذه الطريقة من الأولياء والكمل أهل التربية والإرشاد وغيرهم ما يطول عده.

وقال: وقد ذكر ﷺ وأرضاه ان الكمل أهل التربية والإرشاد من اهل طريقته **يبلغ عددهم ستمائة من الإنس وثلاثمائة من الجن** ثم قال أو قريباً من هذا والذهن خوان اهـ والظاهر أن قوله أو قريباً من هذا راجع لعدد الكمل من الجن.

وقال السيد المذكور عقب هذا ما نصه: ثم قال رضي الله عنه يعنى سيدنا جعلنا الله فى حماه (**كلها منّى وإلىّ**) يعنى الطريق التى يربى بها الكمل المذكورون اهـ وهذا من هذا السيد فيما نقله من كلام سيدنا رضي الله عنه صريح فى أن هذه الطائفة المذكورة هو من كان من أهل التربية الخاصة منها **كالأستاذ سيدى الحاج على التماسينى وأمثاله وضى الله عنهم أجمعين** وبه تعرف ان التربية ليست ممنوعة فى طريقتنا كما يتوهمه بعض الأصحاب وإنما الممنوع التظاهر بدعواها على رسم المتمشيخين فى هذه الأزمنه وقبلها حسبما أشار إلى ذم التظاهر بذلك وفتح باب التسليك به الشيخ الشعرانى وقال إن ترك العارفين فتح هذا الباب فى هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحه الآن إلاّ من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين للمراتب المتنازعين عليها وكيف يتوهم وجود منع التربية فى الطريق مع ما نقل صريحاً عن الشيخ رضي الله عنه وصف هذه الطائفة المخصوصة ومع ما ذكره فى الجامع عنه رضي الله عنه ونص المراد منه سمعته يوماً يقول : إذا فتح الله على اصحابى فالذى يجلس منهم فى البلد الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك فقال له بعض أصحابه منك أو من الله ؟ فأجابه بقوله: من الله تعالى من غير اختيار منى ذكر هذا فى يوم الاحد الثانى من شهر الله شعبان عام خمسة ومائتين وألف.

ثم قال فى يوم الإثنين: الخوف المذكور هو على من أذن له من أصحابى فى التصرف والتربية للخلق وأما غيره فلا خوف عليه من جانبى. أهـ. المراد منه هنا بلفظه وهو صريح فيما ذكرناه.

قلت: وكنا نرى أن خروج الخليفة المعظّم سيدنا على حرازم رضي الله عنه من فاس وتوجهه إلى الحجاز إلى أن توفى هنالك من أجل هذا الذى ذكر هنا والقرائن الشاهدة لذلك كثيرة: منها ما بلغنا عنه من أن الشيخ رضي الله عنه أمره إذا وصل إلى مصر بتربية بعض من كان بها إذ ذاك من أصحابه إلى غير ذلك مما يطول جلبه.

وقريب من هذا أيضاً خروج مؤلف الجامع العلامة القدوة البركة سيدى محمد بن المشرى رضي الله عنه من فاس إلى الصحراء إلى أن توفى بها كذلك أيضاً وهو أنسب بحاله وبمقام الشيخ رضي الله عنه مما يجعله بعض الأصحاب سبباً لخروجه وسفره عن الشيخ رضي الله عنه وإن ثبت شئ من ذلك الذى يشاع بين الإخوان اليوم فهو من الأسباب الظاهرة التى هى من جملة ما يستر الله به على أوليائه مقاماتهم وأحوالهم معه سبحانه والكف عن متابعة من يشيع ذلك من آكد ما ينبه عليه الإخوان بعضهم بعضاً لتخلص لهم المحبة فى الخواص من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذى لا يبعد أن يكونوا من هذه الطائفة المخصوصة بما ذكره الشيخ رضي الله عنه من الفضيلة الباهرة والمكانة الفاخرة إذ لا أقل من أن يحرم بركة الإعتقاد الجميل فيهم من ينصت إلى شئ مما يشير إلى تنقيصهم **ومن حرم بركة الإعتقاد الجميل فى مثل هؤلاء حرم الخير الكثير إن سلم له ما معه أعاذنا الله تعالى من بلائه بمنه.**

وسافر عن الشيخ رضي الله عنه ممن كان حريصاً على مجاورته والمقام لديه **رجال آخرون يغلب على الظن أنهم إنما سافروا عنه رضي الله عنه من أجل ما ذكر** ولعلنا ننبه على هذا عند التعرض لذكر من نذكره منهم فيما سيأتى للناظم إن شاء الله تعالى وإنما آثرنا ذكر ما هو الحق إن شاء الله تعالى فى مسألة التربية هنا لما أفضى به منع المانعين لها فى الطريق بناء على ما توهّموه فقط من قيام بعض الناس على أصحابنا فى هذا وقولهم لهم إن طريقكم ليس فيها تربية ولا إمام يقتدى به فيها حتى دخل التشويش على بعض الأصحاب من أجل ذلك وزاده تشويشاً وحيرةً كون سيدنا رضي الله عنه ذكر حسبما فى جواهر المعانى وغيره أن الفتح والوصول لا يجرى إلا على يد الأولياء الأحياء الخ فلو اهتدى إلى أن التربية غير موجودة فى طريقنا إلا بوصفها الأكمل الذى هو حصول الإذن من الله ورسوله أو بالإذن الصحيح من

الشيخ ولو بالوسائط فى الدلالة والإرشاد لما دخل عليه ما ذكر من التشويش والحيرة وقد قيدنا فى هذه المسألة ما تيسر مما يكفى إن شاء الله تعالى ويشفى لمن سألنا عن ذلك.

ومحصل هذه المسألة أن أهل هذه الطريقة المحمدية يوجد فى أفرادها من يفتح له فى التربية بها أى بتلقين وردها وجميع أذكارها بالشروط المشروطة والكيفيات المضبوطة بحيث لا يخرج عما حده الشيخ فى ذلك مما تلقّاه عن النبى ﷺ وذلك لأنها طريق محمدية أعطاها النبى ﷺ للشيخ منه إليه وضمن لأهلها ما ضمنه من الأسرار والخيرات والبركات ولا سبيل إلى الخروج عما أعطاه النبى ﷺ وترتب ضمانه عليه فافهم ذلك.

وفى هذا القدر الذى نبهنا عليه من ذلك كفاية والله ولى التوفيق والهداية.

وفى كتاب الدرّة الخريدة (١٠٥/٣):

(إن من المقدمين من يكون فى مرتبة التربية والترقية بحصول الإذن له فى ذلك من الله تعالى فى سرِّه من طريق الإلهام المعروف عند أهل هذا الشأن أو من حضرة رسوله ﷺ أو على يد بعض أهل الفتح الأكبر من الإخوان الكرام إلا أن أهل هذه الطريقة لا يتظاهرون بالتصدّى للتربية والإنتصاب للمشيخة أدباً مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ ومع سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولذلك جرى إصطلاحهم فى غالب البلاد على تسمية المرشد مقدماً فقط وفى بعض البلاد الجنوبية وصحارى المغرب الأقصى تلقيب من تأهل للتربية منهم بالشيخ ومن دونه بالمقدّم جرياً على إصطلاح الأقدمين من أهل الطريق المشهورة بالمغرب ولا مشاحة فى الإصطلاح).

وفى الدرّة الخريدة (١٠٤/٣) قال:

(عن أبى عبد الله سيدى محمد الكنسوسى رضي الله عنه وعنا به آمين. أعلم أن الواسطة الذى يلقن الذكر عن المشايخ لا حظ له فى المشيخة وبينه وبينها بون

بعيد وإن إدعاها لنفسه أو أظهر من نفسه ما يتوهم به الإخوان أن له حرمة كحرمة الشيخ أو مكانة كمكانته فقد كذب على الله تعالى وتعرّض لمقت الله وغضبه وإنما هو كأحد الإخوان ما فاتهم بشئ إلا بالإذن فى التلقين لا غير إلا أن يعمل بعمل المشايخ ويجدّ كل الجدّ فى التشمير على نفسه وسلوك السبيل على النمط المعروف حتى يحصل القرب من حضرة الله وحضرة رسوله ﷺ ويؤذن له إذناً خاصاً فى تربية الخلق فيكون حينئذٍ شيخاً يتلقى الفيض من حضرة الرسول بلا واسطة نعم ذلك الواسطة الأول الذى هو المقدّم للتلقين له أجر الوساطة وحرمة من هدى أخاه إلى الخير وأعانه عليه والملقن: أى بالفتح يجب عليه أن يراعى له ذلك ويعطى كل مرتبة حقها فحق الشيخ بالتعظيم التام الذى ما فوقه إلا تعظيم النبوّة والألوهية وحق الواسطة دون ذلك بكثير).

قواعد وضوابط فى كيفية التعامل مع كلام الأكابر من أهل الولاية العظمى أمثال الشيخ يوسف بقوى رضي الله عنه

إن العلامة الإمام أعجوبة الدهر العارف بالله الشيخ الأحسن بن محمد البعقيلى رضي الله عنه قد تعرّض لهذه الأمور فى كتابه المدهش الذى **شرح به كتاب جواهر المعانى** وسماه: (**الشرب الصافى من الكرم الوافى على جواهر المعانى**) المطبوع فى المطبعة العربية بالدار البيضاء ١٣٥٣هجرية فانظر إلى شرحه فيه لآداب المريد مع شيخه الجزء الأول (من صفحة ٢٤٩ إلى صفحة ٢٨١) وهو الشرح الوحيد المطبوع لكتاب جواهر المعانى... ومن اطلع عليه رأى عجباً... من العلوم المحققة بنصوص الشريعة المطهّرة ومشاهدات الأرواح المقدّسة ومكاشفات القلوب المستنيرة بنور الله ﴿**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرةٍ مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء**﴾.

كما إن العلامة الإمام شيخ الشيوخ الذى تخرج به أمثال سيدى العربى بن السائح وسيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى رضى الله عنهما ألا وهو العارف الكبير الشيخ محمد بن أحمد الكنسوسى رضي الله عنه يقول فى كتابه (**الحلل الزنجفورية فى أجوبة الأسئلة الطيفورية**) صفحة (٨) ما يلي:

(كل كلام لا بد فيه من أمور معروضة لجميع الأفهام وأمور لا يفهمها الا خاصة الأذكياء الذين لهم الإستعداد والإقتدار على فهم نوع ذلك الكلام وامور لا تفهم إلا بتفهيم المتكلم بذلك الكلام سواء كان الكلام قديماً كالقرآن العظيم أو كان حادثاً سواء كان كلام النبوّة كالحديث الكريم أو غير ذلك ككلام الأولياء وذلك

أن الكلام إذا كان مباحاً فهمه لكل سامع لم تكن فيه مزية لا للمتكلم ولا للمخاطب).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (١٠):

(من كلف نفسه أن يفهم كلام الخاصة مع كونه من العامة أمثالنا كمن أراد من الطفل الرضيع أن يفعل أفعال البالغين أشدهم وذلك محال عادة وإنما حظنا من كلامهم رضى الله عنهم أن نؤمن به ونتبرّك بذكره وإذا تعرّضنا لشئ من فهمه فإنما نفهم منه ما بلغته عقولنا ونكل ما وراء ذلك إلى الله تعالى مع الإعتقاد الجازم أنه حق لا مرية فيه).

وقال فى صفحة (١٤):

(قال الشيخ محى الدين رضي الله عنه فى الباب (٢٦٣) اعلم أن عين الشريعة هى عين الحقيقة إذ الشريعة لها دائرتان عليا وسفلى فالعليا لأهل الكشف والسفلى لأهل الفكر فلما فتش أهل الفكر على ما قاله أهل الكشف فلم يجدوه فى دائرتهم قالوا هذا خارج عن الشريعة فمن كان ذا فكر وكشف فهو حكيم الزمان.. أهـ وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه يقول علوم أهل النظر أوهام إذا قرنت بعلوم الإلهام).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (١٦):

(وقال فى الإبريز وقد استأذن بعض الناس شيخه فى الإنكار على أهل الله تعالى وأهل الفتح من الأولياء وقال له يا سيدى لا أنكر عليهم إلا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيماً سلمت له ومن وجدته مائلاً أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التى يوزن بها وإذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (١٨):

(إذا علمت هذا علمت أنه لا يسوغ الإنكار على الحقيقة إلا لمن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها إلا النبى ﷺ والكمل من ورثته كالأغواث فى كل زمان وأما غيرهم فالسكوت خير لهم لو كانوا يعلمون).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (٢٠):

(كل كلام صدر من مسلم عاقل مما يكون ظاهره فاسداً من وجوه وله وجه واحد صحيح فلا يعتد بغيره من الوجوه الفاسدة).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (٢٢):

(كل من قلّد شيخاً ودخل فى عهده وبيعته -التى هى بيعة الله وعهده- تجب عليه متابعته فى السر والجهر والأقوال والأفعال ولا يجد فى نفسه حرجاً مما قضى ويسلم تسليماً ويجزم أن كل ما صدر منه هو عين الصواب وإن خالف الحق بجميع وجوهه فى نظر المريد وظاهر الحال فإن باطنه حق لا محالة فمهما وجد فى نفسه كزازة أو جوّزت له نفسه احتمال المخالفة للحق فقد خان بيعة الله ونقض عهده وإن كان المريد التابع عالماً بخلاف ما ظهر من شيخه فليتهم علمه ولا يتهم شيخه وليتذكر قول صاحب الإبريز أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها وإلا وقع فى مكيدة إبليس).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (٢٤):

(قال الشيخ أبو حامد الغزالى سمعت شيخنا أبا على الفارمذى رحمه الله يصف لى وجوب حسن أدب المريد لشيخه وأنه لا يكون فى قلبه إنكار فى كل ما يقوله ولا فى لسانه مجادلة فقال حكيت لشيخى أبى القاسم الكركانى مناماً لى فقلت رأيت أنك قلت لى كذا فقلت لك لم ذلك... فهجرنى شهراً لم يكلمنى وقال لولا أنه كان فى باطنك تجويز المطالبة وإنكار ما أقوله لك لما جرى على لسانك

فى المنام. أهـ. قال الشيخ أبو سالم العياشى وهو كذلك كما قال إذ قلما يرى الإنسان فى منامه خلاف ما يغلب فى اليقظة على قلبه).

(قلت) وشاهد ذلك ما هو مذكور فى جواهر المعانى (١٥٨/١):

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل   يرى النقص فى عين الكمال ولايدرى

ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده   يظل من الإنكار فى لهب الجمر

فذو العقل لا يرضى سواه وإن نأى   عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر

وقال سيدى عمر بن سعيد الفوتى:

فى الرماح (١٣٢/١):

(لا شئ أضر على المريد من مخالفة الأشياخ وعدم إمتثال أوامرهم والاعتراض عليهم).

وفي الرماح (١٣٢/١):

(الآداب التى تطلب من المريد فى حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً وعدم الإعتراض عليه فى شئ فعله ولو كان ظاهره أنه حرام).

فى الرماح (١٣٥/١):

(إن رأيت من الشيخ ما يتراءى عندك أنه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك فإن الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن إدراكه واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منك وأرشد أهتماماً بها من غيره).

وفى الرماح (١٣٤/١):

(من شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فإن الشيخ إنما يقول مافيه مصلحته فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماره ومتى وقع فى شئ من ذلك أو خطر له نزاعه فى خاطره فالنزاع - وإن كان فى نفسه - هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وقوعه

فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع فى هوى نفسه سوأته مكشوفة عند سادات أهل طريق الله تعالى).

إن المريد الصادق هو الذى عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق فى مرتبة الألوهية على كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤوب بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الإنحياز إليه وعكوف القلب عليه معرضاً عن كل ما سواه حباً وإرادة فلا غرض له ولا إرادة فى شئ سواه لعلمه أن كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الإنقطاع عن الحضرة الإلهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وأنها فى جميع توجهاتها مضادة لحضرة الألوهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والأدب لما ألفته من الميل إلى الراحات والعكوف على الشهوات والإنقطاع عن خالق الأرض والسموات وأن جميع حظوظها لا تدور إلا فى هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمّارة بالسوء وعن ردها إلى الحضرة الإلهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف أنه إن قام معها على هذا الحال إستوجب من الله فى العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدّة العذاب والنكال المؤبّد الخلود مما لا حدّ له ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذى وقع فيه والعلّة المعضلة التى لا خروج له منها فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هى فيه مما ذكر قبل استجابة الغضب والمقت من الله ولا قدرة على نقل نفسه من مقرها الخبيث إلى إستيطان الحضرة الإلهية فحين عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد فى طلب الطبيب الذى يخلصه من هذه العلّة المعضلة ويدله على الدواء الذى يوجب كمال الشفاء والصحّة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير قد يجد وقد لا يجد تعلقت

نفسه بأمر فطلبه وأما الأول فلمكان صدقه كان الشيخ أقرب إليه من طلبه فإن عناية الحق به التى وهبته ذلك العلم المذكور هى التى تقوده إلى الشيخ الكامل وتلقيه فى حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الإئتلاف بينهما والأدب فينفتح باب الوصول لأن عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذباً قوياً لا يمكن توقفه ولو كان ما كان فالذى يجب على المريد الصادق فى الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدّة الإهتمام بالأمر المطلوب وعماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشئ سوى ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو الذى يخرجه من المقت اللاحق فالذى يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبى ﷺ بشدّة حضور القلب فى تأمل المعانى حسب الطاقة مع اعتقاده أنه جالس بين يديه ﷺ مع دوام الإعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها والسعى فى كل ما يحببه إلى الله تعالى من نوافل الخيرات وهى معروفة فى الأوقات كوقت الضحى وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد النهوض من النوم وفى آخر الليل وليقلل من ذلك ويجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبى ﷺ أكثر من النوافل فإن الذكر والصلاة على النبى ﷺ مفتاح أبواب الخير مع العزلة فى وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء واستعمال شئ من الصيام والصمت إلى غير ذلك مما هو مسطر عند أهل الطريق والحذر من كثرة التخليط فى الأذكار وكثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة فإنه ما اتبع ذلك أحد فأفلح قط ولكن يجعل لنفسه ذكراً واحداً يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلاً ثابتاً يعوِّل عليه من الطرق هذا سلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ ثم يسعى فى طلب الشيخ الكامل كما قال طمطم الطالب الصادق لا ينظر فى غير مطلوبه الطالب لا يسعى فى غير مطلوبه الطالب لا يهتم فى غير مطلوبه فهذه صفة المريد وأحواله وأما ما يقطعه عن أستاذه فأمور فقد

قال سيدنا رضي الله عنه الأمور التى تكون سبباً لطرد المريد عن الشيخ منها الأغراض **ومنها الإعتراض بالقلب واللسان** ومنها كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فأما الأغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يصحب ولا يعرف إلا لله عزّ وجلّ وهى فى أمرين – يعنى الصحبة– فإما أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولى الله وأنا أواليه لله وسر ذلك فى قوله ﷺ مخبراً عن الله (من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب) وفى طيه من والى لى ولياً لأجل أنه ولى اصطفيته واتخذته ولياً وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمريد إلى حضرة الله تعالى والأمر الثانى يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الأدب وما يفسد المرء فيه من الأوطار والأرب فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله وعلى ما يقربه إليه والصحبة فى هذين الأمرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فإذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه إلهاً يستحق الألوهية والعبودية من ذاته لما هو عليه من محامد الصفات العليّة والأسماء البهيّة وهذه هى العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجلبه موالاته إلى ولاية الله تعالى ويتعرّف منه الآداب المرضية وما يشين العبد فى حضرة الله وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محموداً فهو شين على العبد فى حضرة الله تعالى ولذا أمرت الشيوخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى فى أقل قليل لأن المريد فى وقت متابعة الهوى كافر بالله صريحاً لا تلويحاً لكونه نصب نفسه إلهاً وعصى أمر الله وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله فى شئ وإن قال لا إله إلا الله فى هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله ﷺ ما تحت قبة السماء إلهٌ يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع فإذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغيّر إذا لم يوافق

هواه فى غرضه **فإن الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فإذا طلب منه غرضاً من أى فن كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته ودفع مفسدته فإذا عوّد نفسه التغير على الشيخ فى مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فإذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره إنقطع إنقطاعاً كلياً لا رجوع له أصلاً وأما الإعتراض بالقلب أو باللسان فإنه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيئاً من أمور الشيخ فإن لم توافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجرى على منوال تلك الدقائق التى بينه وبين ربه فإذا خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم أنه فى باطن الأمر يجرى على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق** وأما كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ فإنها من جهله بالله تعالى ومراتبه الخلقية وذلك أن الحق سبحانه وتعالى تجلّى فى كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجلّ به فى غيرها من المراتب وذلك التجلِّى تارةً يكون كمالاً فى نسب الحكمة الإلهية وتارةً يكون صورته صورة نقص فى نسب الحكمة الإلهية ثم إن ذلك التجلِّى وإن كانت صورته صورة النقص فى نسب الحكمة الإلهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلِّى فيها بصورة ذلك النقص لأن ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلّقت به **فلا بد لكل عارف من ظهور النقص فى ذاته ثم إن ذلك النقص تارةً يلابسه بصورة كمال للدقائق التى بينه وبين ربه وتارةً يلابسه متعمداً أنه نقص وليس له فى هذه الملابسة إلا معاينة الحكم الإلهى الذى مقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضى النقص إما شرعاً وإما بما يخلّ بالمروءة فليلاحظ هذه المعانى التى ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل**

قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلّق بها للقرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادى لا مطمع لك فى دخول حضرة الله تعالى لأن كل المراتب لا بد لها من نقص فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحساً بريئاً من النقص بكل وجه وبكل اعتبار إلا فى ثلاث مراتب فقط لا ما عداها وهى الرسالة لمن دخل حضرتها والنبوّة لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فإن هذه الثلاثة لا صورة للنقص فيها والباقى من المراتب يظهر فيه النقص فى الغالب وقد لا يظهر فإن هذه المراتب الثلاثة ولو ظهر للمرء فيها صورة نقص فذلك النقص هو غاية الكمال وإنما يتنقصه المرء بجهله وإليه يشير قوله ﷺ ما بال أقوامٍ يتنزّهون عن الشئ أفعله فوالله إنى لأعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهى أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هى عدم ظهور المبالاة إذا أمره أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو أن لا يشارك فى محبته غيره ولا فى تعظيمه ولا فى الإستمداد منه ولا فى الإنقطاع إليه بقلبه ويتأمل ذلك فى شريعة نبيِّه ﷺ فإن من ساوى رتبة نبيِّه ﷺ مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين فى المحبة والتعظيم والإستمداد والإنقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أنه يموت كافراً إلا أن تدركه عناية ربّانية بسبق محبّة إلهية فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيِّه ﷺ فى التعظيم والمحبّة والإستمداد والإنقطاع إليه بالقلب فلا يعادل به غيره فى هذه الأمور ولا يشارك غيره ومن أكبر القواطع عن الله أن ينسب ما عنده من الفتح والأسرار لغير شيخه لأن تلك الأنوار الإلهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقى فى المقامات كل نور منها يحن إلى مركزه وهى الحضرة الإلهية التى منها برز وفيها نشأ فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فإذا ورد

منها نور بأمر من الأمور التى ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرة الإلهية اغتاظ ذلك النور وطار ورجع إلى محله وصورة ذلك فى نسب الحكمة الإلهية أن الله قضى فى كتابه بنسبة كل واحد إلى أبيه قال تعالى: ﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ **فمن نسب نوراً إلى غير محله من الحضرة الإلهية فقد أساء الأدب فى حضرة الحق وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب** والعياذ بالله تعالى إنتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه.

رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه كافور

قال العارف بالله ترجمان الشريعة الربانية وأسطرلاب الحقيقة النورانية الضمير الناطق واللسان المعبر عن مقاصد الطريقة التجانية الشيخ الإمام سيدنا محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه فى كتاب (**النفحة الفضلية فى طريقة الختم التجانية**) صفحة (٦٨).

(إن السالك بنفسه كثيراً ما يكون مخدوعاً مغروراً وقد يعيش طول حياته فى مجاهدة نفس وهى تروغ منه وتخفى له من الدسائس ما لا علم له به فلا مخرج له إلا بأن يعرض حاله على العارف الكامل الذى انتهك سجاف الآثار عن الحقائق حيال بصيرته فشهد الأمر على ما هو عليه فلم يخف عليه كنه النفس ولا دسائسها فهو الذى يسوسها ويغذوها ويكبح جماحها ويحتال على شفائها مما علق بها من الأدران أو يقهرها أو غير ذلك مما يؤدى إلى شروق أنوار القدس عليها وانغماسها فى الكمال المطلق **فإذا وجد هذا العارف فكيف لا يستوجب الإنسان سائر الآداب معه متى كانت لا تصادم نهياً فى الشريعة**).

وقد أورد سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه فى كتابه (**أصفى مناهل الصفاء فى مشرب خاتم الأولياء وسيِّد الأصفياء**) صفحة (٨)

(إن المقصود الأعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات متعلقات الجسم بالتزكية عن الأوصاف الذميمة والتحلية بالأوصاف الحميدة حتى تصل إلى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون إلا بعد معرفة النفس ومعرفة عللها على اختلافها المفرد منها والمركب ومعرفة الأغذية والأدوية ولا يحكم ذلك إلا الربانى الذى نوّر الله باطنه بأنوار معرفته وخصه بآثار حكمته وأطلعه على أسرار شريعته وأوقفه الله على معانى الكتاب والسنة ولا يكون ذلك إلا ممن يكون قد سلك طريق

الدين وقطع منازل السالكين **وتخلص من نفسه على يدى وارث آخر** حتى صار على بينة من ربه وأهله الله تعالى لهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية لذلك **وحصل له الإذن الصحيح الصريح فى ذلك من قدوته** ومهما قصر عن هذه الأوصاف فإنه معلول يحتاج إلى طبيب يطبه وربما بقى فيه من البقية ما لا يخلو من غلط فقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل وقد يسمى وارثاً من حصل على بعض الأوصاف المذكورة بنوع المجاز لكن منفعته مقصورة على نفسه وقد ينتفع به القليل الخاص أما الانتفاع الكثير فلا يكون إلا من الوارث الكامل الذى رسخ علمه وقوى عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته وترجح رأيه وسلمت فطنته وامتحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الأسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له فى الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هى الوراثة الحقيقية **فعليك باتخاذ من هو بهذه الأوصاف قدوة ووسيلة إلى الله تعالى فى خلوص نفسك وطهارتها ولتملكه زمام الحكم عليها من غير ارتياب ولا التواء ولا اعتراض بأن تكون بين يديه كالميت بين يدى غاسله وقد قالوا من قال لشيخه لم فإنه لا ينتفع منه).**

وقال رضي الله عنه فى الكتاب المذكور صفحة (١٠):

(فأيهما أسلم للسالك أن يضع نفسه تحت نظر هذا العارف الكامل وهو أدرى منه بمكنونات نفسه بما آثره الحق واختصه به من المواهب وأيهما فطنة بلوغ المراد من الصفاء الكامل بغير العوائق الكثيرة مع سرعة الحصول على المطلوب لا يشك أحد فى أن من منّ الله عليه بالعثور على هذا الكامل المتقدم إنما دله على أقرب الأبواب وآمره نهج إليه ولما كان التطهير لكل درن باطنى واجباً وكان فطنة ذلك فى الشيخ الكامل أوجب جمع من أهل الطريق اتخاذ الشيخ المربى الذى يأخذ بيد المريد إلى الله عزّ وجلّ).

وقال رضي الله عنه فى صفحة (١٢):

(ثم نوران نور عام وهذا يتأتى لكل من لازم العلم والعمل ولو لم يصاحب أهل الخصوصية والآخر نور خاص لا يتأتى إلا بمصاحبتهم والعكوف على آدابهم والنور الخاص فيه العام وزيادة).

الكلمة الأخيرة

إطلعت على كتاب (**الحكم التنويرية فى تبيان المسالك المرضية**) ويسمى أيضاً (**رسالة يا أيها المريد**) وقد ورد فى خطبة الكتاب هذه الكلمات التى هى لب اللباب وفصل الخطاب:

(ها هو الروح الطاهر ينفث بحكمه القاهر فى سر روعنا بكلمات نورانية وإشراقات وجدانية تهدى إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم من صدق بها نجا ومن سار عليها اهتدى وهى من نور سر التربية المحمدية والوراثة الأحمدية التجانية).

ولقد وجدت أن المؤلف رضي الله عنه قد أورد فيها حكماً فى موضوع كتابنا هذا والكتاب الذى قبله فأحببت أن أذكرها فى هذا المحل فإنها كلمات نورانية من صدّق بها نجا ومن سار عليها اهتدى... وأنا -والحمد لله- ممن يصدق بها فإنها تهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

قال رضي الله عنه: (**الحكمة ٧٩-٨٠-٨٣**): **الأدب وحسن الإقبال:**

أيها المريد:

من ترك الأدب... أصابه العطب.

من سار بحلية الآداب... فتحت له الأبواب.

من طرق الأبواب بغير أدب... فقد أتى لحرمانه بالسبب.

وقال رضي الله عنه (**الحكمة ٢٠٢**): **فى التحذير من جملة أشياء**

أيها المريد:

من فرط فى حق من حقوق الشيوخ... حرم الإرتفاع بالطاعة والشموخ.

وقال رضي الله عنه (الحكمة ٢١٥-٢٥٧-٢٥٩) فى الترغيب والإرشاد.

أيها المريد:

من أراد أقصر الطرق للوصول... فعليه بخدمة الأكابر من الأولياء الفحول.

ما منع حدوث الكرامات إلا عدم الإستعداد عند المريدين ووجود الإعتراض فى دواخلهم ولو أظهروا الأدب بجوارحهم... ولقد منع الإعتراض البدهى من الصحابى حدوث المعجزة فى الزراعة من النبى فكيف بالولى.

اعلم بأن الإنكار حتى مع وجود العذر الشرعى قاطع لصحبة المريد مع معرفته بالمرتبة... ألا ترى شاهداً فى إنقطاع صحبة الكليم عليه السلام مع الخضر بسبب اعتراضه الشرعى مع وجود علمه بولاية وعلم ومعرفة الخضر التى أخبره بها الحق جلّ علاه.

وقال رضي الله عنه (الحكمة ١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣):

أيها المريد:

من لم يوف حقوق الأخوة... فهو فى سيره على شفير هوّة.

من فرّط فى حقوق الإخوان... خار عزمه فى الطاعة ولان.

حقيقة المحبة... جاذب شوق نورانى يجمع بين روحين.

من علامة صدق المحبة... خلع المحب لصفاته... وتقمصه لفعل المحبوب وسماته.

تأكيد وتأييد

قد علم المنصف الذى يطلب الحق أن ما ورد فى هذه (**الحكم التنويرية**) هو الحق ويهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم وأنه من نور سر التربية المحمدية والوراثة الأحمدية التجانية... يؤكد ذلك ويؤيده تلك النصوص المتوافرة والنقول المتضافرة التى أوردناها إقامة للحجة بأنوار المحجّة فانظر بعين الحق إلى استواء هذه الحكم وتلك النصوص يتبيّن لك التأكيد والتأييد.

قوله: (من ترك الأدب أصابه العطب... من سار بحلية الآداب فتحت له الأبواب... من طرق الأبواب بغير أدب فقد أتى لحرمانه بالسبب)

يؤكده ويؤيده ما فى بغية المستفيد: (من لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث يرجو القبول)

قوله: (من فرّط فى حق من حقوق الشيوخ حرم الإرتفاع بالطاعة والشموخ)

يؤكده ويؤيده ما ورد فى النفحة الفضلية: (ينبغى أن لا يرى لنفسه حقاً ما على شيخه بحال ويرى أنه مقصر فى القيام بحقوق الشيوخ مهما فعل).

قوله: (من أراد أقصر الطرق للوصول فعليه بخدمة الأكابر من الأولياء الفحول).

يؤكده ويؤيده ما ورد فى النفحة الفضلية: (إن الأدب مع الشيخ هو معظم السلوك فى طريق الله عزّ وجلّ وترقيته للنفس أعظم من المجاهدات بمراحل فمن استكمله كفاه القليل من الزاد فإن روحانية الشيخ تعوضه ما فاته أضعافاً مضاعفة).

قوله: (إن الإنكار حتى مع وجود العذر الشرعى قاطع لصحبة المريد مع معرفته بالمرتبة).

يؤكده ويؤيده ما ورد فى الرماح: (من شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد.. والإعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وقوعه فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع فى هوى نفسه سوأته مكشوفة عند سادات أهل طريق الله تعالى).

أيها المريد:

انظر إلى هذا الإتفاق... واطرح عنك الشقاق... وحذار حذار لنفسك (إذا بلغت التراقى وقيل من راق وظنّ أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق).

لذلك فإننا نقول -وسنظل نقول- إن ما قاله د. غالب العواجى باطل وأن ما زعمه ذلك المتحذلق باطل وأن مناصرته على ما يزعم لا تجوز وأن ما قاله ذلك المتبرئ مطموس المسالك وأن المرتبة لا تقبل أمثال هذه المهالك وفى كتاب الله ﴿**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه**﴾ والحق أحق أن يتبع...

وليس فى طريقتنا التجانية ما نستحى منه إذ هى مؤسسة على قواعد الشرع القويمة منصورة بنصوص كتاب الله عزّ وجلّ مؤيّدة بسنّة رسول الله ﷺ معقودة بإجماع هذه الأمة الخيرية محفوفة باتفاق أقوال العارفين بالله قال ﷺ: (**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**) صححه جماعة من الحفاظ منهم إبن حبان والإمام أحمد بن حنبل والحافظ العلائى واحتج به الحافظ ابن عبد البر وتابعه ابن المواق وغيرهما وقال العلامة ابن الوزير (**الظاهر صحته أو حسنه**) وانظر كتاب (**العواصم والقواصم**) له وانظر كتاب (**الروض الباسم فى سنة أبى القاسم ﷺ**) له أيضاً وانظر مقدمتنا لكتاب (**العارف الربانى الشيخ يوسف بقوى التجانى**) مؤلف رسالة (**آداب المريد مع شيخه**).

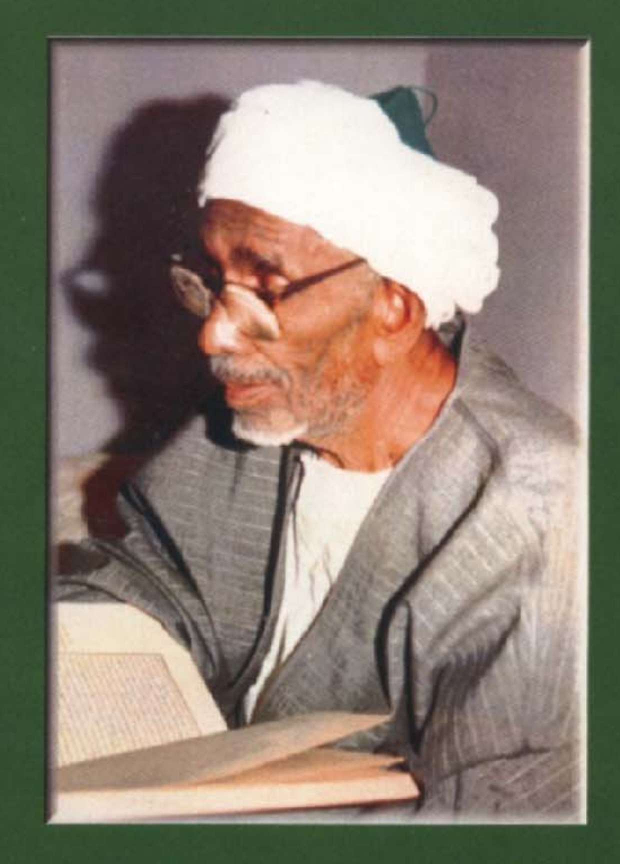
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

اللهم
صلِّ على
سيدنا محمد
الفاتح لما أغلق والخاتم
لما سبق ناصر الحق بالحق
والهادى إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق
قدره ومقداره
العظيم

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة



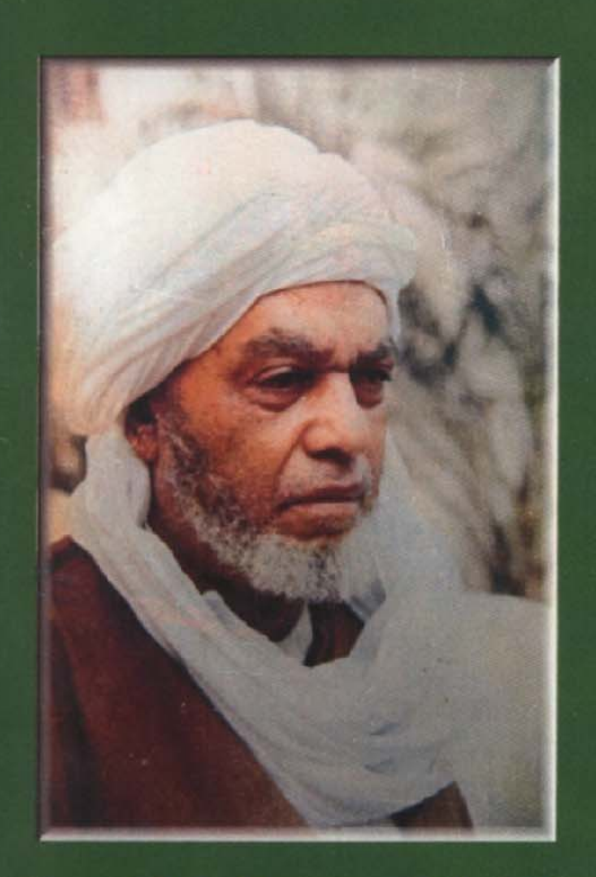
العارف بالله الشيخ يوسف بقوى التجانى رضي الله عنه

آداب المريد مع شيخه

جمعها فى رسالة خاصة

ترقيم ١-١٠٠

مطبوعة سنة ١٩٨٢م



العارف بالله الشيخ محمد الحافظ التجانى رضي الله عنه

آداب المريد مع شيخه

كتاب النفحة الفضلية

صفحة ٦٦-٨٠

مطبوعة سنة ١٩٢٤م

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة